جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

بدر عبد الحق حياته

وجهوده القصصية والمقالية

Bader Abdellheq: His Life; Short Stories& Articles

إشراف

الأستاذ الدكتور نبيل حداد

إعداد الطالبة

وعد إسماعيل جوارنة

2013101035

الفصل الدراسي الثاني 2016

بدر عبد الحق حياته وجهوده المقالية والقصصية

إعداد

وعد إسماعيل جوارنة

بكالوريوس لغة عربية، جامعة اليرموك، 2014 م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص اللغة العربية
في جامعة اليرموك، إربد، الأردن

لجنة المناقشة

أ. د. نبيل حداد	.....	مشرفاً ورئيساً
	كلية الآداب-جامعة اليرموك	
أ. د.خليل الشيخ	.....	عضواً
	كلية الآداب- جامعة اليرموك	
د. جودي بطاينة	.....	عضواً خارجيا
	كلية الآداب- جامعة جرش الأهلية	

تاريخ المناقشة 28/ 7/ 2016

الإهداء

إلـــى مـــن ازاح الأشـــواك عـــن دربـــي ليمهـــد لـــي طريـــق العلـــم إلـــى القلـــب الكبير(والدي العزيز).

إلـــى رمـــز الحـــب والحنـــان وبلـــسم الـــشفاء إلـــى القلـــب الناصـــع بالبيـــاض (والـــدتي الحبيبة).

إلـــى رمـــز الرجولـــة والتـــضحية إلـــى مـــن آنـــسني فـــي دراســـتي وشـــاركني همـــومي (زوجي الغالي).

إلـــى القلـــوب الطـــاهرة الرقيقـــة والنفـــوس البريئـــة إلـــى ريـــاحين حيـــاتي أولادي... شفاء...عمر...ريّان... أدامهم الله لي...

إلـــى مـــن هـــم أقـــرب إلـــيّ مـــن روحـــي وبهـــم اســـتمدّ عزتـــي وإصـــراري...أختـــي المهندسة إيمان جوارنة/ وزوجها إبراهيم جوارنة.

إلـــى جميـــع أخـــواني وأخـــواتي وأصـــدقائي والأقـــارب والمحبـــين....أهـــدي هـــذا العمـــل المتواضع.

الباحثة

الشكر والتقدير

بدايةً لا يسعني إلاّ أن أتقدم بوافر الامتنان وعظيم الاحترام والشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور نبيل حداد الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث ولم يقصر بملاحظاته وتوجيهاته، وتقديم الكتب والدراسات التي احتجتُ إليها.

وأتوجه بالجزيل الشكر والعرفان إلى من أشعل شمعة في دروب عملنا وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا إلى الأساتذة الكرام:

1- الأستاذ الدكتور: خليل الشيخ (كلية الآداب- جامعة اليرموك).

2- الدكتورة: جودي بطاينة (كلية الآداب- جامعة جرش الأهلية).

كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان لسلّامة الجماعيني، التي ساعدتني بالحصول على مجموعات بدر القصصية والمقالية، وصادق عبد الحق الذي زودني بالدراسات والمقالات المصورة التي أفادتني في هذا البحث، والدكتور أحمد الجوارنة حيث قدمّ رأيه من الناحية اللغوية .

كما ويسعدني أن أتقدم بالشكر إلى أساتذتي الأفاضل في جامعة اليرموك أصحاب الأيادي البيضاء والعلم النافع.

وأخيراً أخص بالشكر، الأستاذ عبد اللطيف أبو عائشة الذي كان له فضل في إخراج الرسالة وتدقيقها، وإلى كل من ساهم في تقديم المساعدة بارك الله في جهودكم وجزاكم جميعاً كل خير.

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الإهداء ..... ج

الشكر والتقدير ..... د

فهرس المحتويات ..... هـ

الملخص باللغة العربية ..... ح

المقدمة 1

الدراسات السابقة 1

منهج الدراسة 2

الفصل الأول: بدر عبد الحق حياته ونتاجه القلمي 5

ولادته 5

كتاباته 8

مؤلفاته الأدبية..... 8

مرضه 9

وفاته 11

الفصل الثاني: بدر عبدالحق وجهوده القصصية 12

تمهيد 12

المحور الأول: المجموعة القصصية الأولى: ثلاثة أصوات 15

أحزان النوم والاستيقاظ 16

الجنازة 21

لماذا فشلت في الحصول على الجائزة؟ 26

الجائع 30

التوقف عن الابتسام 32

المحور الثاني: المجموعة القصصية الثانية: الملعون..... 35
الملعون 36
شرب الدم 39
الشارع الأزرق 42
مائدة، مائدتان، ثلاث موائد 45
البطل 47
رجل بلا عورة 50
الدالية الأخيرة 52
المحور الثالث: مجموعة قصصية نشرت في التسعينيات 55
قنبلة وحبة برتقال 56
قصيرة القامة 58
المطرود 60
زوجان 62
السجين 63
أيام ساخنة/ رصاصة طائشة 66
ايام الكلب 68
مناقيش 70
يوم الأحد 72
سماء قاتمة 73
أشياء عزيزة 75
حكاية مختار الحارة 76

الفصل الثالث: بدر عبدالحق وجهوده المقالية 80

تمهيد 80

المحور الأول: المقالة القصصية 82

المحور الثاني: المقالات الثقافية والفكرية 92

المحور الثالث: المقالات السياسية 103

المحور الرابع: المقالات الاجتماعية 112

خاتمة 118

المصادر والمراجع 120

الملخص باللغة الإنجليزية 127

الملخص

جوارنة، وعد إسماعيل. بدر عبد الحق حياته وجهوده المقالية والقصصية. رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 2016 (المشرف: أ.د. نبيل حداد).

يهدف هذا البحث إلى دراسة أعمال بدر عبد الحق القصصية والمقالية بجوانبها المختلفة، حيث يعدّ بدر من أهم الروّاد والكتّاب البارزين في الاردن في فن القصة القصيرة وفن المقال.

فن القصة والمقالة فن أدبي متميز في الأدب الحديث، وتفاعل الكاتب مع أحداث العصر السياسية والاجتماعية والثقافية، وقدم إبداعاته الفنية؛ مما ساعد على إقبال القراء إليه.

وقد جاءت الدراسة ضمن ثلاثة فصول، أما الفصل الأول، فقد تتبعتُ فيه مراحل حياة بدر الشخصية والثقافية ومؤلفاته القصصية والمقالية.

ودرستُ في الفصل الثاني، قصص بدر دراسةً تحليليةً وفنيةً، من خلال الاهتمام بمضمون كل قصة وتحليلها إلى عناصرها وسردياتها.

أما الفصل الثالث، فعرضتُ فيه مجموعة من مقالات بدر من خلال دراسة تتضمن الشكل والمضمون.

الكلمات المفتاحية: الشخصيات، الحوار، الوصف، القصص، المقال.

المقدمة

يسعى هذا العمل إلى البحث في جهود بدر عبد الحق القصصية والمقالية، حيث ولد بدر عبد الحق عام 1945م وتوفي عام 2008م وهو أديب أردني متعدد الجوانب متنوع الإبداع، اتسم بحضور لافت على الساحتين المحلية والعربية من خلال كتاباته في القصة القصيرة وجهوده الصحفية ولا سيما في فن المقال.

ومن هنا جاء اهتمامي بالكتابة في هذا الموضوع، على أمل أن يسهم جهدي المتواضع في إنجاز رسالة علمية تسدّ بعض النقص في هذا الإطار.

الدراسات السابقة:

باستثناء التقديم الذي قدمه الأُستاذ الدكتور خليل الشيخ وحسين نشوان، تصديراً لكتاب "صمت شاهد عيان" الصادر عن أمانة عمان الكبرى -2005- فإنني لم أعثر على دراسات معمقة يُعتَّد بها حول هذا الموضوع.

ولكن أستطيع أن أدرج من بين الدراسات الجادة: المقالات الآتية:

1- مقال بعنوان (سؤال الذاكرة في مقالات بدر عبد الحق)، جريدة الرأي، 2012/2/3م.

2- مقال بعنوان (في انتظار البدر): لـ سلاّمة الجماعيني، عمان: أزمنة للنشر والتوزيع، 2010م.

وفي في مجال المقالة السياسية صدر له:

(أوراق شاهد عيان في غرائب هذا الزمان)، دار الكرمل، 1986، قدم له الأديب الراحل مؤنس الرزاز.

منهج الدراسة:

يقوم المنهج في هذا الموضوع على دراسة النتاج (القصصي والمقالي) لبدر عبد الحق مجتمعاً دراسةً وصفيةً ثم تحليليةً تستند على الأُسس الفنية الراسخة في دراسة القصة القصيرة (عناصرها وسردياتها). من عنصر الحكاية والشخصيات وبيئة زمانية ومكانية وحبكة....إلخ، وسردياتها من موقع الراوي إلى الارتداد الزمني إلى الاستباق والتسريع والتبطيء الفني ....إلخ.

أما المقالة تتبعتُ في دراستها الأُسس الموضوعية (المضامين) والفنية (الأشكال) التي جاءت عليها الجهود المقالية لبدر عبد الحق مستندةً في هذا إلى الأدبيات التنظيرية في فن المقالة.

وقد ارتأيتُ تقسيم البحث إلى مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة على النحو الآتي:

تقف المقدمة على الهيكل العام لخطة البحث، وتبين ما تتضمنه الفصول من حيث المنهج والمضمون.

الفصل الأول: بدر عبد الحق/ ونتاجه القلمي

تتبعتُ فيه مراحل حياته الشخصية والثقافية ومؤلفاته القصصية والمقالية.

الفصل الثاني: بدر عبد الحق وجهوده القصصية

وقع هذا الباب ضمن ثلاثة محاور؛ محور يتضمن المجموعة القصصية "ثلاثة أصوات-1972م"، ومحور يتضمن المجموعة القصصية "الملعون-1992م"، ومحور يتضمن المجموعة القصصية المنشورة في التسعينيات، وعرضتُ في كل محور مضمون كل قصة وتحليلها إلى عناصرها وسردياتها. من عنصر الشخصيات وبيئة زمانية ومكانية...الخ، وسردياتها من موقع الراوي إلى الاستباق والتسريع والتبطيء الفني...الخ.

الفصل الثالث: بدر عبد الحق وجهوده المقالية

وجاء الباب في أربعة محاور؛ يتضمن دراسة في المضامين الموضوعية والقوالب المقالية، الأول منها يتناول دراسة في الشكل والمضمون ضمن المقالات القصصية، والثاني في المقالات الفكرية والثقافية وأما الثالث في المقالات السياسية، والرابع المقالات الاجتماعية.

وهناك عدد من القصص للكاتب بدر لم تكن ضمن الخطة الدراسية ولم تنشر بعد. ولكن جمعتها ضمن ملحق في نهاية الرسالة العلمية.

اعتمدت الدراسة على العودة إلى كتبه ومقالاته، والمقابلات الشخصية التي أجرتها الباحثة مع عائلتة بدر (زوجته سلاّمة الجماعيني وشقيقه صادق عبد الحق)، وذلك لإغناء الدراسة بأكبر قدر من المعلومات.

المشكلات التي واجهت الباحثة:

قد اجتهدتُ في توفير المصادر والمراجع لهذه الرسالة، لقلة وجود مراجع سابقة تناولت القصة والمقالة دراسةً تحليليةً عند الكاتب، وصعوبة في وضوح المقالات الأدبية (من حيث المخطوطات)، مما جعل اعتمادي على المادة النظرية في المقالات أمراً جلياً.

اجتهادي هذا لا يخلو من التقصير؛ لأن الكمال لله تعالى، فإن أصبتُ فهو من عند الله، وإن أخطأت فمن نفسي. وختاماً أتوجه لأستاذي الدكتور الفاضل المشرف نبيل حداد لما قدمه من توجيه، وسعة صدر بالشكر الجزيل.

الباحثة

الفصل الأول

بدر عبد الحق/ حياته ونتاجه القلمي

ولادته:

ولد "بدر الدين" محمد أحمد عبد الحق في مدينة (قرية) ارحابا "قضاء عجلون" بتاريخ 2/9/ 1945م، لجد رحل من نابلس عام 1860م، ليستقر في عجلون، لأسرة محافظة متدينة. فوالده الشيخ محمد أحمد عبد الحق شيخ دين تلقى علمه في الشريعة من دمشق ويعتبر أحد وجهاء مدينة الزرقاء منذ بدايتها، ووالدته الحاجة عائشة العلي القرشي من محافظة عجلون. درس بدر في مدارس الثورة العربية في معسكر الزرقاء حتى الثانوية، ثم أكمل بدر دراسته في جامعة دمشق وحصل على ليسانس شريعة إسلامية في عام 1968م، نزولاً عند رغبة والده، عمل في التدريس منذ تخرجه وحتى عام 1972م ، بعد ذلك عمل في الصحافة [1].

ترسخت ذاكرة بدر باللغة العربية قبل أن يدرس علوم الشريعة وذلك نتيجة الحدب والإلحاح من والده الذي كان يجعله يعربُ كل ما يقوله أو يشاهده... كان بدر مفتوح العينين ولديه الرغبة في ما يحيطه من الآداب الحديثة والفلسفة والسياسة. نشأ بدر في بيئة مثقفة متعلمة، حيث كان لشقيقه صادق وزميله تيسير سبول ورسمي أبو علي الأثر الأكبر بتأثر بدر بتأثرٍ

(1) صادق عبد الحق، حفل تأبين بدر عبد الحق، المركز الثقافي الملكي،18-3- 2008، ص3

مباشـــر، حيـــث كـــانوا يهتمـــون بالـــشؤون الـــسياسية والثقافيـــة، فكـــان بـــدر فـــي الـــصورة يـــسمع لحـــديثهم وكلامهـــم، ومـــن هنـــا، بـــدأ بـــدر يطـــالع ويمـــارس الكتابـــة إلـــى أن أصبح كاتباً وصحفياً مرموقاً[1].

عمـــل بـــدر بعـــد تخرجـــه معلمـــاً فـــي وزارة التربيـــة والتعلـــيم حتـــى عـــام 1972م، وكـــان مـــن روّاد الحركـــة الكـــشفية فـــي الأردن. ومـــن كتاباتـــه غيـــر المكتملـــة قـــصة ســـفره أيـــام شـــبابه المبكـــر إلـــى شـــرق أوروبـــا بـــراً، وبوســـائل تنقـــل تراوحـــت بـــين المـــشي علـــى الأقـــدام والحـــافلات والقطـــارات، والـــسيارات التـــي يـــشفق ســـائقوها علـــى حالـــه حـــين يـــشاهدونه علـــى طـــرف الطريـــق حـــاملاً متاعـــه القليـــل. ولقـــد أســـس بعـــد عودتـــه مـــن تلـــك الرحلـــة مخيمـــين كـــشفيين، وجمعيـــات كـــشفية نـــشطت فـــي مـــدارس مدينـــة الزرقـــاء، وخـــلال تلـــك الفتـــرة كـــان يراســـل الـــصحف الأردنيـــة وينـــشر مقالاتـــه فيها[2].

ســـافر بـــدر إلـــى الخلـــيج فعمـــل صـــحفياً وكاتبـــاً فـــي الـــصحافة الخليجيـــة بـــين عـــامي 1972م–1980م ، حيـــث عمـــل بـــدر الـــدين ســـكرتيراً لتحريـــر جريـــدة الوحـــدة، وكـــان لـــه دور كبيـــر فـــي إنـــشاء جريـــدة الوثبـــة، حيـــث عمـــل مـــديراً للتحريـــر فيهـــا حتـــى عـــام 1979م. أثنـــاء ذلـــك عمـــل كمراســـل صـــحفي لعـــدة مجـــلات تـــصدر فـــي بـــاريس ولنـــدن مثـــل مجلـــة اليـــوم الـــسابع، مجلـــة المـــستقبل، مجلـــة الدســـتور ومجلـــة الأســـبوع العربـــي. عـــاد إلـــى عمـــان نهايـــة عـــام 1979م، واشـــتغل فـــي جريـــدة الـــرأي ســـكرتيراً للتحريـــر، ثـــم كاتبـــاً لمقـــال أســـبوعي فـــي زاويـــة 7 أيـــام، ولمقـــال يـــومي فـــي زاويـــة مجـــرد

(1) مقابلة شخصية أجرتها الباحثة مع شقيقة"صادق عبد الحق، اربد، 2015/10/18.

(2) صادق عبد الحق، كلمته في حفل تأبين بدر عبد الحق، ص3.

رأي. ثم انقطع عن الرأي في منتصف الثمنينات لعدة أشهر انتقل فيها إلى البحرين لتأسيس جريدة الأيام التي أصبح مديراً لتحريرها. عاد بعدها إلى الأردن ليصبح كاتباً صحفياً متفرعاً في جريدة الرأي وبقي فيها حتى عام 1993م حينما اشتد عليه المرض[1].

كان أحد مؤسسي نادي أسرة القلم في مدينة الزرقاء وترأس النادي بين عامي (1986م-1988م) ، كما كان مدير تحرير لمجلتين تصدران عن وزارة الثقافة وهما مجلة أفكار ومجلة فنون . كان عضواً في رابطة الكتّاب الأردنيين في عام 1980م، كما كان عضو هيئة إدارية ونائباً لرئيس الرابطة لأكثر من مرة، كذلك كان عضواً نشيطاً في نقابة الصحفيين الأردنيين، وخاض انتخابات نقابة الصحفيين الأردنيين لعدة سنوات، ونال أعلى الأصوات في إحدى دوراتها، وكان نائباً للنقيب لعدة دورات، وعضو هيئة إدارية أيضاً، استمر بدر عبد الحق نشيطاً في العمل الثقافي والنقابي إلى أن بدأ المرض يدامهه[2].

الجوائز والتكريم:

حصل بدر عبدالحق على جائزة "يعقوب عويس" التقديرية كأفضل كاتب مقالة صحفية للعام 1986م، قامت الرابطة بتكريمه "عام 2001م بندوة خاصة عن حياته ومؤلفاته، وكان قراءات لجمال ناجي رئيس الرابطة وصادق عبد الحق ومحمد طملية، قامت وزارة الثقافة ممثلة بوزيرها السابق عادل

(1) م/ن، ص4

(2) م/ن، ص4

الطويسي بزيارته في البيت وتكريمه (بدرع وزارة الثقافة) باعتباره من مؤسسي مجلة أفكار، وقامت رابطة الكتاب في عام 2007م بتكريم بدر ومنحه درع الرابطة في حفل تكريمي أقيم فيها وكان هناك قراءات (د. غسان عبد الخالق، د. محمد عبيد الله، صبحي الفحماوي وابنته سمر بدرعبد الحق[1]".

كتاباته:

أصدر العديد من المؤلفات في مختلف المجالات، وهي:

1- مؤلفاته غير الأدبية:

في مجال الدراسات التوثيقية صدر له كتابان بالاشتراك مع غازي السعدي هما:

أ- حرب الجليل : حول الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان

ب- شهادات ميدانية لضباط وجنود العدو

2- مؤلفاته الأدبية في مجال المقالة السياسية كتاب اسمهُ:

أوراق شاهد عيان في غرائب هذا الزمان صدر عن دار الكرمل عام 1986م، ويضم سبعين مقالة مختارة من نتاجه في مجال المقالة، وقدم له الأديب الراحل مؤنس الرزار.

3- مؤلفاته الأدبية:

في مجال القصة القصيرة، صدر له مجموعتان، هما:

(1) سلامة الجماعيني، في انتظار البدر، عمان: أزمنة للنشر والتوزيع، ص36-37

1- ثلاثة أصوات : وهي مجموعة مشتركة مع كل من خليل السواحري وفخري قعوار في العام 1972م.

2- الملعون في العام 1992م.

وقد قام حسين نشوان بإعادة جمع إنتاج بدر عبد الحق في القصة وطائفة من المقالات إضافة إلى دراسات وشهادات عن تجربته في كتاب يحمل عنوان (صمت شاهد عيان)، صدر ضمن منشورات أمانة عمان في العام 2005م وقدم له الدكتور خليل الشيخ[1].

(15) عاماً في حضرة المرض:

تقول زوجته (سلاّمة الجماعيني) : " كانت أولى بوادر المرض، جارحة لي، باعتباري أول المبتلين في معرفتي بذلك، اذ كانت هناك معاناة قاسية لدى بدر في فقدان أشيائه الخاصة، كمفتاح السيارة .. أو الملف الذي يحفظ به أوراقه .. أو نسيان موعد هام أو اجتماع ما.. وكنت اعتقد أن هذا الأمر ليس بكارثة، خاصة وأن هذا يحصل للجميع وفي كل الأوقات.

إنما كان الأمر يتكرر مع بدر يومياً .. ولم نعر الأمر أهمية في بداية الأمر، إلى أن وصلت الأمور إلى حد خطير كأن يقود السيارة في الاتجاه المعاكس .. أو أن يقطع الإشارة المرورية وهي حمراء أو التوقف عن الحديث بشكل مفاجئ بانقطاع حبل أفكاره .. تكرار ذلك جعل من الحديث مصيبة لا يمكن السكوت عنها..

(1) انظر: صادق عبد الحق، حفل تأبين بدر، ص6

لـم أعـرف عنـدها كيـف أتـصرف .. لدرجـة أننـي كنـت أخفـي عـن الجميـع حالـة بـدر .. وأن أبـدى أحـد أي ملاحظـة علـى أي تـصرف يـصدر عنـه ، كنـت أخلـق لـه الأعـذار والمبـررات بأنـه كثيـر التفكيـر ومـشغول دائمـاً بهمـوم الـصحافة والكتابة..

إلـى أن كـان ذات يـوم أن اتـصل بـه أخـوه طالبـاً منـه انجـاز عمـل مـا لـه.. وعنـدما لـم يفعـل ذلـك .. توقفـتُ عـن خلـق الأعـذار وشـرحت لأخيـه مـا يحـصل لبـدر واتفقنـا علـى استـشارة طبيـة وعمـل الـلازم .. ومـن هنـا بـدأت الرحلـة الطويلة..

كـان هـذا فـي أواخـر عـام 1993م .. حيـث أصـبح بـدر مـشوش الفكـر.. وأذكـر أنـه كـان فـي بدايـة مرضـه يكتـب قصـصاً قـصيرة ويـصرُّ علـى نـشرها فـي الجريـدة، إلاّ أنهـا لـم تكـن بالمـستوى المطلـوب – ممـا اضـطر (مـؤنس الـرزار) رحمه الله إلى سحبها منه وإجراء تعديلات عليها..

حتـى أنـه فكّـر ذات يـوم بالانتحـار فكـان يقـول: لـو أننـي أملـك مـسدساً لصوبته إلى هذا الدماغ الذي فلت من عقاله..

وأصـبحت حالتـه تتـدهور مـن سـيء إلـى اسـوأ، فكـان عـصبي المـزاج، قليـل النـوم، كثيـر الحركـة، هيجـان دائـم، وفـي صـياح مـستمر، حتـى أن غرفتـه تحولـت إلى مستشفى فكان يتوفر فيها (جهاز الضغط جهاز التنفس)..." [1].

(1) سلامة الجماعيني، في انتظار البدر، ص20-21-24-29

وحسب ما أشارت إليه زوجته من خلال إجراء الباحثة مقابلة معها تقول: أن بدر عبد الحق تراكمت لديه عدة جلطات متتاليه ولم ينتبه إليها مما أدى بعد ذلك إلى تلف خلايا الدماغ عنده ومنها فقد بدر ذاكرته. وتحدثت (سلاّمة) عن بدر وعن أسرة متماسكة وعن بناتها فسمر الصغرى التي أصبحت صحفية، ووسن الوسطى وميس الأخت الكبرى[1]..

وفاته:

توفي بدر في صباح يوم الأحد 2008/2/3م.

(1) من مقابلة أجرتها الباحثة مع وزوجته "سلامة الجماعيني"، عمان، 31-1-2016.

الفصل الثاني

بدر عبد الحق وجهوده القصصية

تمهيد:

القصة في اللغة: "تعني الخبر، وقص عليه خبره، يقصه قصاً وقصصاً، والقصص: الخبر المقصوص، وقيل: القاص بمعنى القصص لاتباعه خبراً بعد خبر، وسوقه الكلام سوقا".[1]

ولا يوجد تعريف دقيق جامع للقصة القصيرة؛ لأنها تتأثر باختلاف وجهات النظر، والأدب يشهد أشكالاً جديدة باستمرار، وإن أي تعريف لا يأتي ملائماً لكل القصص[2].

القصة القصيرة فن سردي حكائي، يخبرنا بقصة، وتتمثل القصة في سلسلة من الوقائع والأحداث التي تتكون من بداية ووسط ونهاية. وقد عرفت القصة بأنها أكثر قدماً فهي من أقدم سجلات تاريخ الإنسان، بل إنها أقدم الفنون الأدبية الإنسانية على الإطلاق، فالقصة القصيرة تتميز بالبساطة والتكثيف ويتخير الكاتب لحظة من لحظات الإنسان فيعمقها، أو زاوية من زوايا حياته فيركز عليها ويكشفها في شكل فني يتميز بالتلميح والمواربة لا الإعلان والتصريح. فهي تحتاج إذن إلى قدرة فائقة في التقاط الأحداث، والهاديات

(1) انظر: جمال الدين أبو الفضل، ابن منظور، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، مادة قص. د.ت

(2) انظر: سيد حامد النساج، القصة القصيرة، دار المعارف، القاهرة، 1977، ص13

والـــدلالات، والتـــضمينات، والتلميحـــات، والمكنونـــات، والخبايـــا وإحـــساسات الفـــرد والتوحـــد والإغتـــراب، ثـــم محاولـــة كـــشف أســـرار مـــا اســـتغلق فهمـــه للوهلـــة الأولـــى، وصـــياغة ذلـــك كلـــه فـــي مركـــب متكامـــل أصـــيل يـــضمر ولا يعلـــن، ويكـــون فـــي نفـــس الوقـــت محكمـــاً، متقنـــاً، مكثفـــاً، موحيـــاً، متعـــاملاً مـــع لحظـــات إنـــسانية تمـــور بالدلالات[1].

وقـــد بـــرز عـــدد كبيـــر مـــن الكتّـــاب فـــي الأردن، كانـــت لهـــم إســـهاماتهم فـــي تطـــوير القـــصة القـــصيرة وتجديـــد بنيتهـــا، وانطلاقهـــا علـــى المـــستويين العربـــي والعـــالمي، وقـــد تعاقبـــت أجيـــال مـــن كتـــاب القـــصة القـــصيرة، بـــدءاً مـــن جيـــل الـــرواد محمـــد صـــبحي أبـــو غنيمـــة (1902م-1970م)، ومحمـــود ســـيف الـــدين الإيرانـــي (1914م-1974م)، وعيـــسى النـــاعوري (م1918-1985م)، وأمـــين ملحـــس (1923م-1983م) فـــي الفتـــرة مـــن عـــشرينيات القـــرن العـــشرين وحتـــى نهايـــة خمـــسينياته، مـــروراً بفخـــري قعـــوار ولـــد 1945م، وجمـــال أبـــو حمـــدان (1944م-2015م) وغيرهمـــا، بـــدءاً مـــن ســـتينيات القـــرن العـــشرين؛ ليـــستمر الـــزخم معهمـــا فـــي السبعينيات والثمانيات والتسعينيات[2].

ينفـــرد هـــذا النـــوع الأدبـــي عـــن غيـــره "بأنـــه يتـــوخى- وهـــذا المفـــروض- الوصـــول إلـــى لحظـــة الإدهـــاش، وذلـــك مـــن خـــلال توظيفـــه لعناصـــره ومكوناتـــه بـــشكل يجعـــل الـــنص متجانـــساً ومنـــسجماً مـــع نفـــسه، وابتغـــاء لتـــوفير هـــذه اللحظـــة يجـــب أن

(1) انظر: شاكر عبد الحميد، سيكولوجية الإبداع الفني في القصة القصيرة، القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع، ص19-25

(2) عمر مقابلة، فن القصة القصيرة عند باسم الزعبي، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 2010، ص5

يتــوفر الانــسجام فــي مكونــات وعناصــر الــنص، والإبتعــاد مــا أمكــن عــن الإطالــة والإطناب والتكرار والاعتماد على تكثيف اللغة وتصاعد الحدث[1].

ينتمــي بــدر عبــد الحــق إلــى الجيــل المعاصــر، حيــث بــدأ نــشاطه الأدبــي فــي الــسبعينيات مــن القــرن العــشرين فــي مجــال القــصة القــصيرة حيــث ظهــرت لــه، مجموعتــان قصــصيتان ومجموعــة قصــصية صــدرت فــي التــسعينيات ســأتناولهم فــي هــذه الدراســة، التــي توضــح المنــاخ العــام والأجــواء الثقافيــة والفكريــة والاجتماعيــة التي يتحرك من خلالها الكاتب.

(1) سامية عطعوط، نص مغلق ولحظة إدهاش، مجلة أفكار، العدد88، 1986، ص1

المحور الأول

المجموعة الأولى: ثلاثة أصوات[1]

يعتبر بدر من رواد القصة الأردنية ممن شكلوا نقلة نوعية في كتابة القصة القصيرة في الأردن.

تحتوي هذه المجموعة على خمس قصص وهي:

1- أحزان النوم والاستيقاظ (1968م) 2- الجنازة (1971م) 3- لماذا فشلتُ في الحصول على الجائزة؟ 4- الجائع. 5- التوقف عن الابتسام.

يعتمد بدر في هذه المجموعة إلى تصوير مجتمع المدينة أساساً من حيث الحرص على إبراز واقع المدينة السلبي، وإحباطات هذا الواقع وقتله لجماليات الإنسان الذي أصبح مسحوقاً سواء كان موظفاً أم مثقفاً أم مجرد إنسان، ولعل أهم ما يمتاز به بدر اعتماده الجمل الفعلية القصيرة مع الابتعاد عن الوصف الطويل الممل، والعمل على الدخول إلى نفسية شخصياته الفنية وتصويرها من الداخل[2].

فهذه القصص جميعها مثقلة ذات حساسية عالية، تعيش صراعاً دائماً مع ذاتها مرة، ومع المجتمع بما فيه من قوى على نحو مستمر، تتسلح بوعيها الذاتي الذي يتشكل من خلال مجابهة يختلف نوعها، وتتعدد طرائقها، وتنتج من

(1) * قصص نشرت ضمن مجموعة مشتركة مع فخري قعوار وخليل السواحري 1973 بعنوان"ثلاثة أصوات"

(2) عبد الله رضوان، البنى السردية، عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، رابطة الكتاب الاردنيين، 1995، ص209

خلال تلك المجابهة لوناً من الإديولوجيا، قريبة من الوجودية على مستوى الرؤية، تنمو فيها الأحداث دون روابط سببية، وتنهار دون أن تنتهي الأحداث نفسها، تمزج بين الواقع والحلم الذي يقود إلى الكابوس، وترسم صراع الخارج والداخل والرغبة والقيد، والإقبال على الحياة والخوف منها، والبحث عن الذات، والفرار منها[1].

1

أحزان النوم والاستيقاظ

صدرت هذه القصة في نيسان ضمن مجموعة ثلاثة أصوات عام 1968م. يذكر السارد (مخاطباً نفسه) بأنه يدخل وسط المدينة وقت الظهر ويراقب التفاصيل التي تجري حوله. توجه نحو شرطي للاستفسار عن شي. يقترب البطل من الشرطي وقبل أن يتحدث معه وضع أصبعه فوق فمه وأمره بالسكوت فيقول القاص: "فتحتُ فمي لأشرع في توجيه سؤال له، لكنه وضع أصبعه فوق فمه وأمرني بالسكوت ثم أشار لي أن أذهب بعيداً". [2]

يعتمد القاص في طريقة السرد بضمير المتكلم على تصوير الشخصيات التي يتحدث عنها من وجهة نظرها، فيحللها تحليلاً نفسياً، متقمصاً شخصية البطل ويطلق عليها طريقة "الترجمة الذاتية"[3].

(1) حسين نشوان، "صمت شاهد عيان"، تقديم خليل الشيخ، عمان: أمانة عمان، 2005، ص14

(2) بدر عبد الحق، ثلاثة أصوات، ط1، حزيران1972، ص47

(3) عزيزة مريدن، القصة والرواية، دمشق: دار الفكر، 1980، ص44-45

يقـول: "ابتـسمت ثـم فتحـتُ فمـي لأشـرع فـي توجيـه سـؤال لـه.. حزنـتُ كثيـراً وظننـتُ أنـه مـريض، فعـدتُ إلـى مكـاني، ووقفـتُ انتظـر أن يـأتي شـرطي آخـر.. وسمعتُ نفس الأصوات.."[1].

وبعـد ذلـك اسـتجاب البطـل باحثـاً عـن شـرطي آخـر ولكـن دون فائـدة" سـألتُ الآلاف مـن الـشرطة ثـم النـاس العـاديين ثـم الحيوانـات لكـنهم كـانوا جميعـاً يتثاءبون ويشيرون علي بالابتعاد والصمت"[2].

إلـى أن وجـد نفـسه قـرب جـدار عـالٍ مغمـور بالـدفء " فوجـدتُ بعـد قليـل أقـف بـالقرب مـن جـدار عـالٍ مغمـور بالـدفء وأشـعة الـشمس، مئـات الكـراس مرصـوفة إلـى جـواره، يجلـس فوقهـا أنـاس كثيـرون، ظهـورهم تـستند إلـى الجـدار، وأرجلهم ممدودة إلى الأمام ..... [3]".

وأسـند ظهـره إلـى الجـدار وأغمـض عينيـه، نـوم لذيـذ وأحـلام جميلـة تـدور فـي ذهنـه يقـول الكاتـب: "زوجـة تمـلأ بالبهجـة والعطـر بيتـاً واسـعاً أنيقـاً وعمـل ذي دخل أفضل، ثم أصدقاء كثيرين وشهرة[4]".

وإلـى جـوار هـذا الحلـم اللذيـذ نجـد لديـه حلمـاً آخـر حيـث يقـول بـدر:" عـراك وصراخ وأقدام كثيرة تتقاذفني[5]".

---

(1) بدر عبد الحق، ثلاثة أصوات، ط1، حزيران1972، ص47.

(2) بدر عبد الحق، ثلاثة أصوات،ص47.

(3) م/ن، ص48.

(4) م/ن، ص48.

(5) م/ن، ص48.

أزعجه ذلك، وتكررت عدة مرات إلى أن أدرك بأنه لم يكن حلماً في الحقيقة، بل إن هناك عراكاً وصراخاً بالفعل، ولم يكن أحد من أقاربه ومعارفه، فقرر أن يبقى مكانه، لكن الأصوات كانت تقترب منه وهو يحاول تجنب الضربات والرفسات ورذاذ البصاق، فلن يستطيع الهروب (وأنا أعرف بأنني لا أستطيع المشاركة في العراك)، إلى أن ازدادت الضربات وأصبحت تأتي من كل مكان حتى شج رأسه بالعصا وحاول بكل ضعفه وآلامه أن يقف مواجهاً لها" إلَّا أنني كنت تمالكتُ نفسي ووقفتُ على أقدامي، فابتسمتُ وقلتُ إنني لن أعود إلى الإغفاءة مرة أخرى[1]".

القصة بوصفها بنية سردية وبواسطة راوٍ يختبئ المؤلف خلفه، ويمارس لعبته الفنية عبر تقديم الراوي وإخفاء نفسه، وذلك لتفعيل عنصر الإيهام في القصة، أي ايهامنا بأن ما يرويه حقيقي، عبر انسجام مجموعة الأحداث والمكونات المروية والمكونة للنسيج السردي لتشكل عالماً مقنعاً بذاته، هو عالم القص في مستواه المتخيل[2]

على طريقة البناء "التقليدي" يبدأ سرد الحدث (action)" وهو كل ما يؤدي إلى تغير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء"[3] ويسهم السرد في ربط أجزاء القصة. ويدل المعنى اللغوي لكلمة "سرد" على توالي أشياء كثيرة يتصل

(1) ثلاثة أصوات، بدر عبد الحق، ص50

(2) محمد عبيد الله، القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل الأفق الجديد، عمان، وزارة الثقافة، 2001، ص272

(3) لطيف زيتوني، "معجم مصطلحات نقد الرواية"، بيروت: دار النهار للنشر، ص74

بعضها ببعض، من ذلك السرد: اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الخلق"[1].

أما اصطلاحاً فالسرد، يعني: "التتابع وإجادة السياق"[2].

واستخدم الكاتب أسلوباً في السرد هو الموسوم بالسرد المتواقت، فيكون الزمن الذي تتحدث عنه القصة مصاحباً تماماً لزمن(الحكي)، فالسارد يخبرنا بأن الآلاف يتدفقون في قلب المدينة. ثم أقف أنا في المنتصف تماماً.....إذ يواصل بدر على هذا المنوال حتى نهاية القصة، لا يستخدم فيها الاتجاه إلى الماضي مقلعاً عن الحاضر التخييلي. سوى مرة واحدة[3].

انطلق الحدث من عز الظهر، عندما خرج الرجل وقت الظهر إلى وسط المدينة، مراقباً ما يدور فيها، وبدأ تطور الأحداث وهو ما جرى بينه وبين الشرطي والناس، ووصل الحدث عقدته (complex) عندما بدأ العراك والصراخ والضربات المتواصلة.

المضمون في القصة القصيرة لا يطلب لذاته أو لأهميته الموضوعية، بل يطلب لمغزاه ودلالاته ولدور كل جزئية فيه في بلوغ الفكرة العامة التي تقوم

(1) أبو الحسين، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر، د.ت، ص157

(2) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، بيروت: دار العلم للملايين، 1979، ص139

(3) انظر: إبراهيم خليل، شعرية القصة القصيرة وحوار الأجناس، عمان-الأردن، وزارة الثقافة، 2010، ص108.

عليها القصة، والمضمون، معلومات أو وقائع، لا قيمة له إلا بمقدار إسهامه في دفع الأحداث نحو لحظة التنوير[1].

وكانت ذروة الحدث عندما حاول"البطل" الهروب من هذه الضربات؛ لأنه لم يستطع المشاركة في العراك، إلى أن وصل الحدث لحظة التنوير وهي اقتراب "السارد" من العراك واستطاع مواجهتها بالرغم من كل ضعفه والآلمه.

هذه القصة تدور حول شخصية رئيسية فقط(البطل) حيث دارت حولها مضمون القصة وأشارت إلى البعد النفسي لهذه الشخصية من خلال هزيمتها وقوتها. وبالنظر إلى الشخصيات الثانوية لم يكن لها دور مستقل لذاتها؛ فقد جعله الكاتب يقوم بدور حيوي لإظهار الملامح الشخصية الرئسية كشخصيات (الباعة، الموظفين، الشرطي.....).

نلاحظ أن الوصف (description) وهو"تمثيل الأشياء أو الحالات أو المواقف أو الأحداث في وجودها ووظيفتها[2]" كان له دور فاعل في النص؛ لأنه أحاط بالأشياء التي تميز بها المحيط الاجتماعي(وصف المدينة من باعه وموظفين وأصوات حادة وغليظة ودخان ومياه قذرة وأكوام من الأوراق والنفايات).

لغة الكاتب تميزت بالوضوح والتركيز، كما أن اللغة قُدمت للنص بأسلوب مباشر وواضح بما يخدم المضمون القصصي.

(1) نبيل حداد، في الكتابة الصحفية، اربد-الأردن: دار الكندي، 2002، ص59

(2) لطيف زيتوني، "معجم مصطلحات نقد الرواية"، ص171

كما وظّف الكاتب تقنية الحلم في قصته " فتجده يهرب أو يلجأ إلى الأحلام التي كثيراً ما يجد فيها تحقيقاً للسعادة، مثل الحرية والكرامة التي يتمناها في الواقع، فلولا الحلم لانهارت شخصية الإنسان وتحطمت"[1].

ومن الواضح أن القصة تقدم في عالمي اليقظة والنوم تحولات تلك الشخصية التي أجبرت على الصمت، ولاحقها الاضطهاد إلى عالم النوم وهي تفعل ذلك من خلال لغة شديدة التوتر، عالمها غير مرتبط بجغرافيا معينة، وزمنها يتوزع بين رؤية القبح والفوضى، والسؤال المقموع، والحلم الوردي المتكسر، والضرب المبرح والبحث عن الوعي والإرادة[2].

2

الجنازة

صدرت قصة الجنازة ضمن مجموعة الملعون سنة1971. السارد يغادر منزله قبل الموعد بربع ساعة وهو مهتم بحسن مظهره ويحاول أن يمنع الغبار من الوصول إلى مقدمة حذائه، ويجتاز دكان صغيرة؛ لأنه لا يستطيع أن يسدد حسابه، وبعد ذلك يلتقي بصديقه فيقول الكاتب: "المتكوم على الكرسي الصغير داخل الدكان المزدحم، ظهره يستند إلى كيس أرز ممتلئ، أحييه بابتسامه وأشير له بإصبعي لكي يقوم".[3]

---

(1) ايفلين فريد جورج، نجيب محفوظ والقصة القصيرة، بيروت: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1988، ص174.

(2) حسين نشوان، صمت شاهد عيان، ص16

(3) بدر عبد الحق، ثلاثة أصوات، ص51-52

وبعد ذلك دار حوار بينهما أثناء انطلاقهما بعد أن ركبا السيارة وذهبا إلى وسط المدينة ويأخذ صاحبه إلى قاع المدينة من أجل "مقهى الكرنك"، ولكنه يأخذه إلى مكان صغير "بار" حيث يشربان الكحول "زجاجتان شديدتا البرودة، صحن مليء بالفستق، زجاجة أخرى صغيرة عنقها ملفوف بورق الجمرك...."[1].

وفي أثناء الشراب يرى امرأة تلبس ثوباً قصيراً، وفوق وسطها حزام عريض أسود، يضع يده فوق عيونه؛ ليحفظ حدود جسمها، وعندما لم يستطع التواصل مع تلك المرأة يغادر الصديقان البار لتناول الطعام، يقول بدر " أنه جائع، أقول للولد أن يشتري لنا صحنين من الحمص وأربعة أرغفة. نلحس الصحون، ونأكل كل الخبز. نطلب شاياً، ندخن"[2]، وبعد تناول الطعام يهرب إلى النوم، ولكنه يصحو سريعاً على صورة صديقه وهو يمسح حذاءه برباط عنقه، ثم يعودان إلى حيث كانا.

بدأت الأحداث عندما عبر الشارع قبل الموعد بربع ساعة وتطورت عندما نزل إلى المدينة مع صديقه، ووصلت الأحداث ذورتها عندما دخلوا البار أما عقدة الحدث فهي محاولة التواصل مع المرأة، ولكنها تظل تدير ظهرها لهم.

نلاحظ عنصر الحوار في القصة ، إذ يشكل الحوار" جزءاً فنياً من كيان أدبي تتوافر فيه العناصر الأدبية التي تجعل من ذلك الكيان اللفظي أدباً

(1) م/ن، ص53

(2) م/ن، ص54

ولـــيس شـــيئاً آخـــر"[1]. والحـــوار المعبـــر الرشـــيق ســـبب مـــن أســـباب حيويـــة الـــسرد وتدفقـــه، والكاتـــب الفنـــي البـــارع هـــو الـــذي يـــتمكن مـــن اصـــطناع هـــذه الوســـيلة الفعالـــة، وتقـــديمها فـــي مواطنهـــا المناســـبة[2]، والحـــوار هـــو الـــذي يكـــشف لنـــا عـــن الـــصراع الـــذي يـــدور بـــين الشخـــصيات المتحـــاورة، وكلمـــا يمكـــن الكاتـــب مـــن التعبيـــر عـــن هـــذا الصراع في حواره كان الحوار أقوى وأكثر جودة من الناحية الفنية[3].

وإذا عـــدنا إلـــى قـــصة الجنـــازة، نـــرى أن بـــدر اســـتطاع أن يقـــدم لنـــا الحـــوار معبراً عن موقفه ومشاعره، كما في المثال:

- أحكي... ماذا هناك؟
- لا شيء
- ندور هنا؟
- لا، ننزل إلى البلد
- أين سنذهب؟
- ندور..
- قهوة الكرنك؟ سنجد لطفي

(1) فاتح عبد السلام، الحوار القصصي وعلاقاته السردية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1959، ص31

(2) محمد يوسف نجم، فن القصة، بيروت- لبنان: دار الثقافة، 1979، ط7، ص118

(3) عزيزة مريدن، القصة والرواية، ص54

- آه.. ونراقب وسط المدينة[1].

وتستخدم الرواية أو القصة جميع الأشكال الحوارية الأكثر تنوعاً لنقل كلام الآخرين، والتي تشكل داخل الحياة العادية، وفي العلاقات الأيدولوجية غير الأدبية[2].

أما عنصر الاسترجاع (analepsis) وهو "مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق"[3]. نلاحظه في نهاية القصة عندما عادا إلى مكانهما في بداية القصة " نقف بباب الدكان، يدخل هو، يتكوم فوق الكرسي، يسند ظهره إلى كيس الأرز، أودعه بابتسامة، أمشي طويلاً، أعبر الشارع باتجاه بوابة البيت"[4].

وتقوم وظيفة الاسترجاع " على استعادة صفحات من ماضي الشخصية، ووضعها في مواجهة الحاضر لكشف بعد جوانب الشخصية من الداخل"[5].

والشخصيات في القصة هي" مركز الأفكار، ومجال المعاني التي تدور حولها الأحداث، وبدونها تغدو القصة ضرباً من الدعاية والوصف التقريري

(1) بدر عبد الحق، ثلاثة أصوات، ص52

(2) سعيد يقطين، الخطاب الروائي، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1989، ص117

(3) لطيف زيتوني، "معجم مصطلحات نقد الرواية"، ص 18

(4) بدر عبد الحق، ثلاثة أصوات، ص53

(5) ابراهيم الفيومي، دراسات في الرواية والقصة القصيرة، عمان: منشورات وزارة الثقافة،1997، ص195

والشعارات الجوفاء الخالية من المضمون الإنساني المؤثر في حركة الأحدث[1].

نلاحظ أن في القصة شخصية رئيسية واحدة وهي الشخصية النامية الحادة وذات الحجم، تدخل إلى الحدث لكن عندما تخرج منه لا تكون هي نفسها، إنها قادرة على مفاجأتنا وإقناعنا بأن المفاجأة لا مناص منها، وتنمو هذه الشخصية إلى أخذ دور البطولة، وتتطور ملامحها الخاصة بطبيعتها من خلال سلوكياتها وتأملاتها على مر الزمن[2].

أما الشخصية الأخرى فهي ثانوية "شخصية صديقه" جاءت مساندة للشخصية الرئيسية وهي شخصية استجابة لرغبات صاحبها دون أي اعتراض.

وأن الأحداث عادية تماماً، غير أنها مبطنة بسخرية مرة. فالسارد يغادر منزله قبل الموعد بربع ساعة (ليس ثمة موعد على الإطلاق)، وهو حريص على أناقة مظهره (مع أنه لا يمتلك مرآة)، ويهتم بنظافة حذائه (في شارع متترب تماماً) ويسعى لمغازلة إحدى الفتيات (ولكنه لا يحدق طويلاً في شرفتها حتى لا يكشف أن إعجابه بها من طرف واحد)، ويأخذ صاحبه إلى قاع المدينة من أجل "مقهى الكرنك "؛ ولكنه يأخذه إلى أحد البارات حيث يشربان كمية كبيرة من الكحول. وفي أثناء الشراب يرى امرأة تلبس ثوباً قصيراً جداً،

(1) عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية، دراسة في الرواية المصرية، القاهرة: مكتبة الشباب، 1982، ص107

(2) انريك اندرسون أمبرت، القصة القصيرة، النظرية والتقنية، ترجمة: علي إبراهيم علي منوفي، القاهرة: المجلس الأعلى للشباب، 2000، ص346

وفوق وسطها حزام عريض أسود. وبدلاً من محاولة الاقتراب منها، يغمض عينيه ليحفظ تضاريس جسدها[1].

يغادر الصديقان البار لتناول الطعام، بعد أن يكتشف السارد استحالة التواصل مع تلك المرأة، التي تظل تدير ظهرها لهم. (وهو رمز لإعراض الحياة عنهم). بعد تناول الطعام يهرب السارد إلى النوم، ولكنه يصحو سريعاً على صورة صديقه وهو يمسح حذاءه برباط عنقه، ثم يعودان إلى حيث كانا.

3

لماذا فشلت في الحصول على الجائزة؟

تدور هذه القصة بأسلوب ثنائية السؤال والجواب يسأل السارد نفسه بـ(لماذا؟) فشل في الحصول على الجائزة ثم يقدم لنا الإجابة بـ(لأنني).....

عندما كان البطل في السنة الثالثة من عمره قرأ إعلان عن الحصول على جائزة، وكان يحبو فوق الجبال العالية، ويلعب بالحجارة حيث كان يتحدثون عن الجائزة، ولما أصبح باستطاعته المشي والتحدث أصبح يهتم لأمر الجائزة وهي في "كيس كبير مخطط في وسط الساحة التي تتكون من التقاء أربعة شوارع"[2]. ولم يكن حولها حراس فظن أنه سوف يصلها "قبل أن يفطن أحد إلى وجودها وبدأت أهبط الجبل".

(1) حسين نشوان، صمت شاهد عيان، ص17

(2) بدر عبد الحق، ثلاثة أصوات، ص55

في الثلاثين من عمره أصبح الكيس الكبير يبتعد عنه؛ لأنه محاط بعدد كبير من الحراس والتجار والمتسكعين. وفي سن الخمسين بدأ القاص يحس بالضعف والوهن حيث كان عدد كبير من الشبان والكهول يتكاثرون ويتعاركون ويموتون.

في الستين، ازاداد عدد الحراس، وتمنى لو أنه يرجع إلى القمة التي كان يلعب عليها في صغره؛ حيث يقول القاص: "اندفاع الناس من حولي، كان يؤجج رغبتي في المسير ويدفعني إلى نسيان الآلام المبرحة التي أصابت كافة أنحاء جسمي"[1].

في السبعين من العمر، سمح الحراس "لي" بالاقتراب من الجائزة، في حين منعوا الكثيرين "غيري"، ولكن كانت الآلام تتجمع في جميع خلايا جسمه، وأصبحت حواسه غير قادرة على الإدراك، فلم يعد يبصر الكيس الذي فيه الجائزة.

وفي سن الثمانين يقول القاص:" كانت قد بقيت خطوتان فقط، وقد أصبحت حواسي جميعاً معطلة: فقدت قدرتي على الإبصار أو تلمس الأشياء أو استنشاق رائحتها، ثم أصبحت غير قادر على تذكر السبب الذي من أجله أقف في هذا المكان"[2]. وأصبح ينادي من كان حوله، ولكن لم يجبه أحد فتدفق الحزن في عيونه وقد استدار عائداً.

---

(1) م/ن، 56

(2) م/ن، ص56

ترتيب الحدث يشكل إحدى المعضلات الأساسية التي تواجه بدر، والمشكلة في بناء الحدث تكمن في ترتيب الوقائع التي تشكل مهمة الحدث ترتيباً متوالياً، أو متوازياً، أو متساوياً، أو متداخلاً، أي في عرضه خاضعاً لتسلسل زمني صاعد أو متقطع أو راجع[1].

البطل في القصة يجيء بضمير"الأنا"، وتدور حول السؤال والجواب. أما الأحداث فتدور حول مرحلة عمرية من سن الثلاثة سنوات إلى سن الثمانين من العمر. تطورت الأحداث عندما حاول في كل مرحلة من مراحل عمره أن يحصل على الجائزة، ولكن يفشل.

أما ذروة الحدث عندما كان في سن "70" و"80" من عمره وسمح له الحراس بالاقتراب من الجائزة، ولكن كانت العقدة أن حواسه أصبحت غير قادرة على الإدراك، وأصبح وحيداً لا أحد يسمعه بعد أن كان عدد كبير من الشبان والكهول حوله، أما الحل فقد حمل السارد نفسه واستدار عائداً.

عنصر الزمان من سن 3 سنوات إلى سن 80 من عمره، فالزمن يغطي رحلة العمل اليومية، ثم يتسع تدريجياً؛ ليغطي رحلته النفسية في شوارع المدينة..ثم يمتد إلى أن يشمل سنوات عمره كلها... إن الكاتب يشير إلى تتابع الزمن الصاعد وشموله معظم عمره (أيام، شهور، سنوات) [2].

(1) انظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1992، ص299

(2) إيناس محمود أبو سالم، اتجاهات القصة القصيرة في الأردن، إربد: دار الكندي، 2004، ص210

وعنصر المكان وسط الساحة (المدينة)، والمكان "ظاهرة مرتبطة بالذات الإنسانية، وبالماديات التي حول الإنسان، فلا تظهر القيمة الفنية والفكرية لهذا المكان، إلا إذا كان من خلال نتاج واعٍ، خارج من المخزون الثقافي للذهنية المعرفية، ويعرف هذا الإنسان كيف يمارس عملية التعبير عن الأزمات الإنسانية في ضوء الواقع المعيش" [1].

ولم يكن في القصة سوى شخصية رئيسية فقط، أما الشخصيات الثانوية (المسطحة) كـ(الحراس والكهول والشبان والمتسكعين) جاءت مساندة للشخصية الرئيسية، وتكون الشخصية المسطحة " شخصية عادية غالباً ما تجيء مسطحة لا تنمو داخل العمل الفني، حيث لا تمثل إلا حضوراً مساعداً لنمو القصة نفسه، عندما تجيء قاصرة حتى عند تمثيل حركة الشخصية المصورة في الواقع"[2].

وما تريد القصة أن تقول، أن الطفولة محرومة بسبب صغر السن، وأن الشيخوخة محرومة كذلك بسبب كبر السن...هذه هي المفارقة التي تقوم عليها هذه القصة.

(1) فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، البحرين: فراديس للنشر، 2003، ص63

(2) عبد الله رضوان، النموذج وقضايا أخرى: دراسة نقدية للقصة القصيرة في الأردن (1970-1980)، عمان: رابطة الكتاب الأردنيين، ص14

4

الجائع

تحكي قصة رجل واسع الفم، كبير المعدة، يشتهي الطعام، ولكن كان فقيراً جداً، وكان يذهب إلى سوق الخضار عدة مرات ليشم رائحة جميع الأصناف ولا يستطيع أن يأكل كل ما يشتهي.

سافر الرجل إلى بلد مجاور وقد توجه إلى سوق اللحوم والخضار والفواكه والحلويات، وكانت المفاجأه أن كل شي، قليل الثمن، ويستطيع بالنقود التي يمتلكها أن يحقق جميع رغباته وأحلامه.

حيث اشترى الجائع كميات كبيرة من كل شيء فيقول الكاتب: "لحوم وأسماك بالأرطال، خضار وفواكه بالصناديق...." [1]. وذهب إلى الشقة التي استأجرها ووضع كل شيء في المطبخ، وقرر أن يكون يوماً حافلاً.

واعتنى بتنسيق المائدة، وبعد الإنتهاء من إعدادها حلق ذقنه وأخذ حماماً وتعطر ولبس ثوباً فاخراً، وجلس عند منتصف المائدة، وكان حائراً من أين يبدأ، وهو يحس بسعادة وفرح لا حدود لهما.

وبعد ذلك، لا يدري ماذا حصل حيث يجد نفسه ممدوداً على الأرض فوق كرسي محطم، وعندما نظر إلى المائدة كانت ما تزال مملوءة بكل شيء سوى أن آلاف الحشرات والذباب كانت قد غطتها، وأصبح يحس برغبة كبيرة لأن يذهب إلى الحمام ويتقيأ.

---

(1) بدر عبد الحق، ثلاث أصوات، ص58

نلاحظ في القصة حضور عنصر الوصف. و"الأوصاف في القصة، لا تصاغ لمجرد الوصف، بل لأنها تساعد الحدث على التطور." [1]

ومثال ذلك عندما بدأ السارد بوصف الفم، "فمي واسع، يبدأ عند أحد الأذنين وينتهي عند الأذن الأخرى" والجهاز الهضمي، "المعدة، كيس لين يندلق من فوق حزامي وأنا أسير بتثاقل وأنقل خطواتي ببلادة"، ووصف سوق الخضار بما فيه " اشتريتُ كميات كبيرة من كل شيء لحوم وأسماك بالأرطال، خضار وفوكه بالصناديق، علب كبيرة محشوة بالحلوى، والكثير الكثير من زجاجات الشراب"[2] إلى نهاية القصة عندما وصف لنا كيفية تنسيق مائدة الطعام إلى أن غطتها آلاف الحشرات.

والوصف "وظيفة تفسيرية تلقي ضلالاً توضيحية على حياة الشخصية النفسية، وتساعد على تطوير الأحداث، وتلاحم مقاطع الوصف مع الأجزاء الأخرى في وحدة عضوية." [3]

ومن خلال عنصر السرد نلاحظ تسلسل الأحداث وتطورها. عندما كان الرجل فقيراً يشتهي الطعام، وكان غير قادر عليه، وبدأ تطور الأحداث عندما سافر إلى البلاد المجاور وتفاجئ بأن الأسعار قليلة الثمن، أما ذروة الحدث نلاحظها من خلال أنه استطاع تحقيق أحلامه بتنسيق مائدة كبيرة، وأنها تكفي

(1) رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1970، ص114

(2) بدر عبد الحق، ثلاث أصوات، ص57-58

(3) محمد عبد الله القواسمة، البنية الروائية في رواية الأخدود لعبد الرحمن منيف، عمان: دار الينابيع للنشر والتوزيع،1998، ص102

لكتيبة جيش، أما العقدة: فهي عندما أخذ غفوة وبعد أن استيقظ وجد المائدة مليئة بآلاف الحشرات.

الشخصية الحالمة تصعد بالطعام إلى نهاية غير قادرة الحصول عليه، فهي تفشل في الحصول على الطعام على الرغم من توافره، وأن القصة تعتمد طريقة السرد المتزامن، وهو سرد في صيغة الحاضر، معاصر لزمن الحكاية، أي أن الأحداث والسرد يجريان في لحظة زمنية واحدة[1].

5

التوقف عن الابتسام

تحكي قصة رجل في الرابعة والعشرين من عمره أمضى وأفنى عمره بالعمل في وطنه على الرغم من عمله البائس، إلاّ أنه أصر على العمل إذ يقول الكاتب: "العمل في صحيفة أربع ساعات من الصياح والضجيج والإنتظار ثم... محمود وكاسات الشاي والسجائر والكراسي التي صنعت ربما خصيصاً؛ لجعل الظهور محنية، وتذوب الساعات العشرون العمل في أي مكان"[2].

ويحاول صديقه بإقناعه العمل في الخارج حيث" السيارات الجديدة التي تنزلق بحنو، وينعم ساكنوها بالدفء والثراء"[3]. بعد أن ترك الرجل عمله وربما كان في إجازة؛ لكنه لن يعود إلى عمله.

---

(1) خليل الشيخ، انظر: صمت شاهد عيان، حسين نشوان، ص22

(2) بدر عبد الحق، ثلاثة أصوات، ص62

(3) م/ن،63

في نهاية القصة بعد أن انتهت أجازته عاد إلى عمله البائس .

تتحرك الشخصيات في هذه القصة حيث تقوم على ثنائيات، حيث تبحث عن الحياة، وتسعى إلى اقتناصها، ولكن البحث يقود إلى الفشل.

حيث نلاحظ من عنوان القصة أن السارد يشير إلى أحداث حزينة ويبتعد عن الفرح "التوقف عن الابتسام".

ولغة الحوار عند بدر عبد الحق ليست فقط وسيلة لنقل أفكار الشخصيات وتصويرها خارجياً، إنها تدخل في صميم التجربة، بحيث تتحد جملة الحوار مع الموقف[1].

فالصديق في هذه المرة، يبدو ناجحاً، غنياً، قادراً على أن يمنح صاحب الفرصة العمل في بلاد الخليج، ولكن هذا "الصديق" يحرص على أن يكون ثمن تجريد صاحبه من قيمته أمام ذاته؛ لهذا يغادر السارد منزل صديقه ويصمم على العودة إلى الوطن[2].

بحسب ما يشير الشيخ[3] لا بد من ملاحظة ما يلي من خلال قراءة هذه المجموعة القصصية:

إن قصص هذه المجموعه تعيش أجواء الفرد المحبط الذي تسعى قوى متعددة لهزيمته وإخضاعه لأحكامها، وهي أجواء توجد في مطعم أو في منزل

(1) محمود المرسي، الاتجاهات الواقعة في القصة المصرية القصيرة، القاهرة: دار المعرف، 1984، ص531

(2) حسين نشوان، صمت شاهد عيان، ص18

(3) م/ن، ص20

أو في الشارع. وأما لغة هذه القصص تقوم على صراع بين لغة الواقع القائمة على الخداع، وبين لغة الداخل النابعة من أعماق وجدان الفرد، الرافضة لذلك كله.

ونلاحظ أيضاً أن قصص بدر في هذه المجموعة تروى بصوت الأنا، ولا يوجد سوى شخصية رئيسية واحدة، وأما الشخصيات الثانوية جاءت مساندة لتلك الشخصية.

المحور الثاني

المجموعة الثانية من قصص بدر عبد الحق "الملعون" [1]

في مجموعته الجديدة "الملعون" يقدم لنا بدر عبد الحق تسع قصص، اثنان منها من قصصه القديمة وهما" أحزان النوم والإستيقاظ" و"قصة الجنازة" سبق الحديث عنهما في المحور الأول. والقصص الأخرى:

1- الملعون

2- شرب الدم

3- الشارع الأزرق

4- مائدة، مائدتان، ثلاثة موائد

5- البطل

6- رجل بلا عورة

7- الدالية الأخيرة

(1) * صدرت هذه المجموعة عام 1990 عن مكتبة عمان وحذفت منها القصص المنشورة ضمن مجموعة "3 أصوات.

1

الملعون

في قصة الملعون، وهي أول قصص المجموعة، كان ثمة رجل يجلس حول مائدة في مطعم فخم، وكان يحس بالجوع الشديد، حيث كانت المقاعد والموائد مزخرفة بالنقوش والألوان، وبقرب من مائدة كبيرة كان عدد كبير من الخدم يقفون حول رجل ضخم الجثة "إنه صاحب المطعم"، وعندما أقبل الخدم بالطعام وجميع الأصناف فأقدم الخادم على الرجل حتى يقرأ الورقة وكان مكتوباً عليها "لا تأكل رغيفاً مقسوماً ولا تقسم رغيفاً كاملاً"[1].

لم يهتم الرجل لذلك ومدّ يده إلى المائدة، ولكن الخادم منعه؛ لأنها أوامر صاحب المطعم، وجرى حوار بين الرجل والخادم بأنك إذا خالفت التعليمات سوف يلقيك صاحب المطعم عارياً إلى الخارج.

حمل الرجل رغيفاً وبدأ في تناول الطعام بتلذذ ولكن فوجئ بيدين غليظتين تحملانه من مقعده بقوة وتتجهان نحو السيد الكبير، وأثناء ذلك تم تجريده من ملابسه ولا يستطيع أن يدافع عن نفسه سوى أنه قال للسيد بأنه جائع وسأدفع ثمن طعامي.

ورد عليه السيد بأنك لن تظل جائعاً، بل وحيداً أيضاً فيقول القاص: "وستتمنى ألف مرة لو أنك اكتفيت بتحمل الجوع وحده، هنالك في الخارج

(1) بدر عبد الحق، الملعون، وزارة الثقافة، ص24

ستشكو من كل شيء ولن تجد شيئاً"[1]. ثم مدّ السيد يده وأمسك بالرجل وألقى به خارج النافذه.

في الخارج حاول الرجل أن يدخل ثانية إلى المطعم، ولم يستطع وكان الجوُّ شديد البرودة والجوع الذي مزق أحشاءه، وبدأ الناس ينظرون إلى جسده العاري، وبدأ الرجل يرمي المطعم وأبوابه بالحجاره من جميع الجهات، يتمنى أن يصيب السيد الكبير إصابة قاتله، ولكن لا فائده؛ لأن كل نافذة تكسر يتم استبدالها.

نلاحظ تسلسل الأحداث وتطورها من خلال الصراع بين الرجل وصاحب المطعم حين يشترط الشرط العجيب"لا تأكل رغيفاً مقسوماً ولا تقسم رغيفاً كاملاً"، وكانت "لحظة التنوير" عندما حمل الرغيف بيده وشرع في تناول الطعام، ولكن تأزمت فيما بعد الأحداث عندما حملوه الخدم وألقاه السيد خارج المطعم عاري الجسد.

وأما في الحوار، فإن بدر يجيء به متفقاً مع خصوصية أشخاصه المتحاورين من حيث مستوى وعي الشخصية، كما أنه يعتمد في الحوار جملاً مختصرة تتمركز حول إيصال الفكرة الرئيسية دون إطالة غير مبررة، مما يجعل بدر من القاصين على التعامل مع تقنية الحوار بفاعلية وإتقان شديدين. وتمثل

(1) بدر عبد الحق، الملعون، وزارة الثقافة، ص24

هـذه القـصة الـصراع الـذي يقـوم فـي الحيـاة اليوميـة بـين الحـالات الفاعلـة والمتمـردة على واقعها السيئ وبين أصحاب مراكز القوى والفعل[1].

وهـي تـصلح، لأن تكـون نموذجـاً للتمـرد الإنـساني ضـد قـوة قهـره، خـلال ذلـك تتوجـه بالنقـد العميـق والحـاد للواقـع الاجتمـاعي الخـانع والقابـل لمـا يريـده الـسيد، فإننـا نجـد أنفـسنا أمـام صـياغة واقعيـة للأحـداث، وكأنهـا تـتم أمامنـا، نتعـاطف مـع بطلـه، ولكننـا نكتـشف عنـد النهايـة أننـا عـشنا طقـساً فانتازيـاً ناقـداً للواقع، ولكنه غير واقعي في الوقت نفسه.

نلاحـظ عنـصر الوصـف وصـف المطعـم بمـا فيـه مـن المقاعـد والجـدران المزينـة ووصـف الـستائر العملاقـة، والمرايـا المـستوردة..... والوصـف: "تعبيـر عـن تجربـة معـدة يتـداخل مـع بقيـة المـستويات الـسردية الأخـرى، وتتقـاطع فيـه وعبـره المستويات الأخرى للنص الذي ينتمي إليه"[2].

ولكـن تركيـزه علـى وصـف الخـدم بالتماثيـل المنحوتـه مـن الحجـارة، شـيء فيـه بعـض الغرائبيـة. اذ نـوع مـن توجيـه الانتبـاه لتجريـد هـؤلاء الـشخوص مـن الحيـاة، والـروح، وبتركيـزه علـى الرجـل الـضخم، الـذي يجلـس خلـف المكتـب، مـصدراً أوامـر دون أن يـتكلم، هـذا الرجـل غرائبيـة أخـرى تتبـع مـن الـدور الـوظيفي الذي أسنده الكاتب. فهو صاحب المطعم، ومديره[3].

---

(1) انظر: عبد الله رضوان، البنى السردية، ص210

(2) سامس سويدان، أبحاث في النص الروائي العربي، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1986، ص273

(3) انظر: إبراهيم خليل، شعرية القصة القصيرة، ص96-97

ويفسر د. إبراهيم خليل تفسيراً رمزياً، فيقول: المطعم يرمز لواقع موضوعي معروف، يسوده الطغيان، والتحكم الغاشم الذي يفتقر لأي مسوغ منطقي أو عقلاني، والإدارة التي تتبع وسائل الترهيب لضمان التعليمات، ملغية بذلك ما لدى الخدم. إن ما يقوم به الزبون بعد طرده من المطعم، وقذفه في الشارع، عارياً من ملابسه، يمثل الثورة التي تلجأ إليها الشرائح المسحوقة حين يتراكم الطغيان والظلم[1].

وإن الحس الغرائبي تمتزج فيه عناصر من الواقع بأخرى ما فوق الواقع، استعارها الكاتب من الأحلام والرؤى، ومن الهواجس الباطنية، ومن حياة الإنسان، ورموزه. وهذا هو الذي أنقذ هذه القصة من الوقوع في شرك السطحية والمباشرة[2].

2

شرب الدم

تحكي هذه القصة عن معاناة أم وابنها وبناتها الثلاثة، فبعد وفاة والدهم أصبح البيت مليئاً بالحزن والكآبة فيقول الكاتب: "صارت تقول أنني إذا لم أصبح رجلاً، فسيظل بيتنا مليئاً بالشروخ، وستظل شقيقاتي الثلاث، حزينات باكيات، وسيصبحن عوانس"[3]، حيث ترك الابن المدرسة وأصبح يعمل في

(1) م/ن، ص99

(2) م/ن، ص100

(3) بدر عبد الحق، الملعون، 30

فــرن "أبــو محمــود"، ليجلــب الطعــام والــشراب لأخواتــه وأمــه، وبعــد ذلــك صــار يبيــع فــي أوراق اليانــصيب واشــتغل فــي كــراج "أبــي محمــود"، وكانــت أمــه تــضع النقــود تحت المخدة التي تنام عليها.

كــان أبــو محمــود صــاحب ســلطة فتــزوج أمهــم، وذات يــوم تركــت النقــود تحــت المخــدة، ورفــض بــأن يبقــى الولــد يعمــل عنــده فــي الورشــة، وصــارت أم محمــود تبكــي علــى أولادهــا، ولكــن كانــت ترســل لهــم الملابــس والطعــام، وهــي تركــب سيارة كبيرة.

وأصــبح الابــن وشــقيقاته يختبئــون عــن أمهــم وينظــرون إليهــا مــن وراء البــاب عنــدما تــأتي لهــم بــالملابس والطعــام ويرفــضونها، ورفــضت الأخــت الكبــرى أن يأخــذوا النقــود التــي تحــت المخــدة واقتــرحن علــى شــقيقهن بــشرب الــدم أي بــأن يقتل الفتى وأبا محمود ليحرر أمه وأخواته ونفسه.

وبالفعــل ذهــب الابــن إلــى مكتــب أبــي محمــود، فــأغلق فمــه بــسكين كبيــر، ولــم يكــن قــادراً علــى التوســل، وعنــدما عــاد إلــى البيــت ظهــر الفــرح بوجــه شــقيقاته وعادت أمهم وقالت: "إنني سأعود إلى المدرسة، وأن خواتي سيتزوجن".

اعتمــد بــدر ببنيــة ســردية تقــوم علــى ثمــاني وحــدات ســردية، وقــد غلــب ضــمير المــتكلم علــى ســرد الأحــداث، وضــمير المــتكلم" شخــصية ظــل فنــي للكاتــب، والكاتــب هــو الــذي يخلقهــا، إذ يخلــق أدوات ســرده، أو يمتلــك تقنيــات الــسرد ويمارســها معيــداً إنتاجهــا مبــدعاً لهــا، ومــع الــراوي تقــوم المــسافة الفنيــة اللازمــة

لاستقلالية العمل، ولاستقلالية الشخصيات، هذه المسافة تعادل قدرة الكاتب على إبداع شخصيات حية، قادرة على النطق بصوتها لا بصوت الكاتب"[1].

"وأذكر أيضاً، أنني عندما تركتُ المدرسة، وصرتُ أعملُ في فرن الحرية... لم تعد أمي تحفل باتساخ ملابسي، بل كنتُ أراها سعيدةً..." [2]

ويقول إبراهيم خليل إن هذه القصة تقليدية من حيث البناء، والموضوع، وفيها يتكرر قول الصبي في بداية كل فقرة وأذكر... وأذكر... فهي لا تعدو أن تكون انثيالاً للذاكرة. ثم إن الفتيات عندما يحرضن أخاهن على الأم يفعلن ذلك بطريقة مرتجلة، غير مقنعة، ومع ذلك ينفذ الشاب، الذي يجهل كل شيء عن الدم، ما طُلب منه تنفيذه[3].

بدأ بمقدمة ولكن في الواقع لا بد أن تكون النهاية، وهذا ما يسمى بـ بالاستباق"prolepsis"، وهو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد[4].

ونلاحظ أن أبا محمود هو رمز للسلطة، وذلك عندما تزوج من المرأة.

(1) يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، بيروت:دار الفارابي، 1990، ص97-98

(2) بدر عبد الحق، الملعون، 29

(3) انظر: إبراهيم خليل، شعرية القصة القصيرة، ص107

(4) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص15

3

الشارع الأزرق

كان رجل يقف بباب المدينة وينتظر طلوع الفجر؛ ليقرأ داخل الرسالة التي استلمها، ولكن اقترب منه الرجل المكلف بحراسة باب المدينة ودفعه من ظهره إلى الداخل والضوء باهر، فقرأ الرجل ما في الورقة وهي "إبحث عن بقالة هالة الجميع يعرفونها ستجد لا تحتاج". مع أنه ليس كان لديه حاجات، ولم يطلب شيئاً.

وعلى الرغم من ذلك بدأ البحث عن بقالة هالة، وسأل الكثير من الأشخاص، ولكن لا يجد أي جواباً، إلى أن أجابه شخص بأنها تقع في الشارع الأزرق.

وعندما ذهب نحو الشارع وجده خالياً، حيث تفاجَأ بصوت عالٍ، يقول له أهلا بك في الشارع الأزرق تقدم، وصوت آخر يقول له: لماذا جئت إلى هنا، هل تبحث عن بقالة هالة قائلاً:

"لقد أفلست، وأغلقتها الشرطة بالشمع الأحمر، لن تجد أحداً هناك...ارجع"[1].

فصوت يقول له تقدم وآخر ارجع. إلى أن وجد نفسه قرب الباب الآخر للمدينة، فأمسك به الحارس من ظهره ودفعه خارج المدينة، حيث كان الظلام ما يزال حالكاً.

(1) بدر عبد الحق، الملعون، ص41

نلاحظ بأن الشارع الأزرق قاده إلى خارج المدينة عاجزاً عن العودة إليها. تسلسل الأحداث في الغالب قائمة على الحوار بين الشخصية الرئيسية والشخصيات الثانوية.

القصة القصيرة تقوم على ثلاثة عناصر أساسية: وحدة الشخصية، وحدة الموقف، ووحدة الانطباع. "إن دلالة الموقف قاعدة نفسية وعقلية وإيدولوجية وثقافية، من ثم يقف عليها الإنسان، ويصدر عنها في سلوكه. فحين نقول وحدة الموقف في القصة، فإننا لا نعني وحدة المشهد، بمعنى أن المشهد في القصة محكوم بزمن محدد ومكان معين، في حين يتخطى الموقف هذا الإطار نحو مجموعة من المشاهد تتسلسل ضمن متوالية سردية حتى تتشكل الأرضية التي تقف عليها الشخصية وتنطق بقرارها أو يصدر عنها الموقف"[1].

ومن خلال "وحدة الشخصية ووحدة الموقف تتحقق وحدة الأثر أو الانطباع في القصة، والتي لاتخلو قصة ناجحة منها، فالقصة القصيرة ليست مجرد خبر أو مجموعة أخبار، بل حدث ينشأ بالضرورة ثم يتجه إلى نقطة معينة يكتمل عندها معنى الحدث، كما أن الخبر غايته الإعلام، بينما تهدف القصة القصيرة إلى وحدة التأثير أو وحدة الانطباع لدى القراء"[2].

فوحدة الانطباع هي التجربة الشعورية التي تحققها لقارئها القصة القصيرة، حين لا تتعدد فيها الشخصيات والأمكنة والأزمنة، ومن الممكن القول

(1) نبيل حداد، الإبداع ووحدة الإنطباع، عمان: دار جرير للنشر والتوزيع،2007، ص49-50

(2) يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، دمشق: دار طلاس، 1989، ص50

إن القصة الإخبارية ذات المنحى أو المضمون الإنساني تولد أثراً قريباً من الوحدة الشعورية التي تحققها القصة الفنية[1].

تبرز الغرائبية في هذه القصة في أن السارد يتلقى رسائل صوتية من أشخاص غامضين، لا يظهرون: "سمعتُ صوتاً عالياً يقول" و" أهلاً بك في الشارع الأزرق". "ونحن في انتظارك"[2]. ويضفي عليها طابع العمل الفني المتنامي، في توتر متصاعد، وهو البحث عن البقالة، وما لقيه هذا الباحث من مفارقات عجيبة، وغريبة. [3]

وبطريقة تنم عن لاوعي الكاتب في التخطيط لبناء قصته القصيرة هذه. انتهى بالشارع الأزرق نهاية مفتوحة على اختيارات، واحتمالات عدة، فللقارئ أن يتصور ما يتوقع أن يقدم عليه هذا الرجل[4].

هناك نموذج نسوي تمثله "هالة" التي تحضر من خلال إشارة واحدة تشي بموقف متكامل، مقاربة المأساة الاجتماعية ممثلة بهذه الشخصية لا تحضر من خلال مفردات السرد القائمة على التعامل بين الراوي والشخصيات مباشرة، فثمة مقاربة أخرى يكون فيها الراوي وسيطاً بين العمل الفني وواقع الفتاة. [5]

---

(1) انظر: نبيل حداد، في الكتابة الصحفية، ص64

(2) بدر عبد الحق، الملعون، ص38

(3) انظر: إبراهيم خليل، شعرية القصة القصيرة، ص102.

(4) م/ن، 102

(5) نبيل حداد، الإبداع ووحدة الانطباع، عمان: دار جرير للنشر والتوزيع،2007، ص53

4

مائدة، مائدتان، ثلاث موائد

تتحدث عن قصة فتى كان يشعر بغمامة سوداء ونوع من الرعب، ويحاول أن يخرج من الرعب عن طريق قراءة كتاب، ولكن تبقى الغمامة محاطه به، ثم يحاول تذكر أستاذه الذي أحبه ورعاه فيقول الكاتب: "يقفز إلى رأسي اسم الأستاذ شريف وملامحه كان مدرساً للرياضيات، وكنت أكره الرياضيات وأحبه هو[1]".

حتى أنه تمنى بأن يكون الأستاذ ليسمع أوجاعه وأحزانه، وبدأ يتخيل وجود الأستاذ ويقص عليه ما يعانيه مع حبيبته سلوى التي تخلت عنه بعد أن كانا يجلسان في المقهى الصغير قريب من المدرسة يتحدثان بفرح وسرور ويسترجعان الذكريات الماضية.

وفجأة خطفت سلوى حقيبتها وانتقلت إلى مائدة ملاصقة للمائدة التي كانا يجلسان عليها، ومدت يديها لشخص آخر، وكانت تقول الكلمات التي تقولها لي. "إنه الذي هجرتني سلوى من أجله... ربما يشبهني، أو يشبهك، ولكن ما أهمية ذلك؟ لقد خطف حبيبتي مني..." [2].

في القصة حوار داخلي (المنولوج) الفتى ونفسه والحوار الداخلي" هو خطاب لم ينطق ولا سامع له، به تعبر الشخصية عن أشد أفكارها خفاءً وعن

(1) بدر عبد الحق، الملعون، ص46

(2) م/ن، ص50

أقربها إلى اللاوعي، وذلك قبل أن يدركها تنظيم منطقي، في الحالة التي ظهرت عليها، بواسطة جمل مباشرة اختزلت تركيبياً إلى أدنى مكوناتها على نحو موحٍ بالعفوية المطلقة" [1].

ففي هذه القصة يحاور الفتى نفسه مخاطباً أستاذ المدرسة يقول:

- "يا سيدي يا أستاذي.. يا معلمي الكبير، هناك مليون سبب للحزن، منذ أجيال وأنا أعيش حزناً متصلاً، إنني أراه كل يوم وأتحرك معه، أنام وأصحو معه..."

- "سيدي.. أستاذي.. معلمي، سلوى تتخلى عني الآن. تصور أنها تتركني وتمضي، تخرج من حياتي، تخرج من الحياة كلها، وكذلك أخرج أنا.. لا أدري من أين أو إلى أين.

- " لا تسألني لماذا، أنا لا أعرف، لو كنت أعرف لما كنتُ حزيناً إلى هذا الحدِ.....إنها فجيعة تحدثُ مرة واحة في العمر، هكذا، دونما سبب"[2].

فالمنولوج الداخلي: "شخصية تنقل كلاماً توجهه لنفسها مستخدمة ضمير المتكلم له"[3].

(1) الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، تونس: دار الجنوب للنشر، 2000، ص260

(2) بدر عبد الحق ، الملعون، ص43

(3) يارا هاشم، فخري قعوار والقصة القصيرة، عمان: دار الكرمل، 2003، ص127

وتأزمت الأحداث عندما ذهبت الحبيبة مع شخص آخر، وأصبح يرى كل شي أسود حتى إنه لا يجد أحداً حوله؛ ليروي له ما جرى. أما عنصر الزمان يبدو أنه منذ وقت الفجر عندما سيطر عليه نوع من الرعب، وعنصر المكان المدرسة والمقهى، والمقهى كمكان جمالي، يعد علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي والثقافي. وأن المقاهي انتشرت في أماكن مختلفة من العالم العربي، كانت فيه مجتمعات هذه المقاهي تقوم مقام النادي الأدبي، كما تقوم مقام المسرح[1].

5

البطل

تحكي قصة رجل كان يشعر بالجوع حيث مدّ يده نحو رغيف من الخبز المحمص وابتعد من دون أن يشعر أنه ارتكب جريمة، وفجأة أحاطوا به رجال الشرطة وقادوه إلى المحكمة، وحكم عليه القاضي بالسجن، وغطت الدموع زوجته وهي تضم طفلها وكانت تظهر عليهم ملامح الحزن.

حيث كان مشهداً وداعياً مؤثراً، وعندما دخل السجن كان متفائلاً وواثقاً أن القاضي سيفرج عنه، ومضت أربعة أيام وهو في السجن ولم يسمع أي خبر

(1) انظر: شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر:، 1994، ص195

عن زوجته وطفله، فبدأ يحزن ويتألم في معرفة: "ما يحدث في شوارع المدينة وفي عيون زوجتي، وعلى وجه طفلي[1].

وبعد أن مضى عدة سنوات وجده الشرطي يبكي وجرى بينهم حوار وتبين أنه عيد ميلاده وطلب من الشرطي أن يتجول في الشوارع؛ ولكن تردد الشرطي ثم عاد وقيده وخرجوا من السجن.

وأثناء التجوال والمدينة غارقة بالسكون فكّ الشرطي قيده وعاد وحيداً، وتوجه الرجل إلى البيت فرأى زوجته تنام مع القاضي وطفله أصبح صبياً.

أحس بجوع مرة أخرى وحاول أن يبحث عن قطعة خبز، ولكن قادته قدماه إلى بوابة السجن وكان الشرطي ينتظره ودخلا إلى السجن.

في هذه القصة بدأت الأحداث عندما أخذ الرجل رغيف الخبز وتطورت الأحداث بحكم القاضي على الجائع الذي مدّ يده لرغيف الخبز بالسجن، إلاّ أن القاضي كرمز للسلطة لا ينظر بعين الرأفة للمتهم، فقد كان بعد قراءته قرار المحكمة مشغولاً بتنظيف أنفه وبالتطلع إلى الساعة الذهبية، وعندما حاول أحد المتفرجين أن يوضح موقفه أطلق عليه النار.

ووصلت الأحداث ذروتها عندما لم يخضع البطل للاستسلام، ودار حوار بين الشرطي والرجل، وأصر الخروج من السجن ليرى زوجته وابنه بعد أن وافق الشرطي وفك قيده، وتأزمت الأحداث عندما وصل البيت وشاهد زوجته

(1) بدر عبد الحق، الملعون، ص51

تنـــام مـــع القاضـــي، ولكـــن الحـــل فـــي نهايـــة القـــصة عـــودة الرجـــل إلـــى الـــسجن مـــرة أخرى عندما أحس بالجوع الذي رآه مرة أخرى.

ويقـــول إبـــراهيم خليـــل: علـــى الـــرغم مـــن أن هـــذه القـــصة تحمـــلُ عنوانـــاً غريبـــاً هـــو (البطـــل) إلا أننـــا لا نجـــد فيهـــا بطـــلاً بـــالمعنى المعـــروف لهـــذه الكلمـــة، فـــلا يعـــدو الـــسجين أن يكـــون إنـــساناً هامـــشياً لا بطولـــة لديـــه، ولا مـــا يحزنـــون. وهـــذا العنـــوان، الـــذي وقـــع عليـــه اختيـــار الكاتـــب، هـــو مـــن بـــاب تـــسمية الـــشيء بـــضده، وربمـــا قـــصد بالبطـــل القاضـــي، وبالبطولـــة تلـــك الممارســـات اللاصـــقة بـــه مـــن غيـــر أن يعلـــم بهـــا الآخرون، أو حتى مع علمهم بذلك[1].

إن الشخـــصيات فـــي القـــصص القـــصيرة "موصـــوفة مـــن الـــداخل وتجـــسد معانـــة مـــا"[2] ونلاحـــظ تعـــدد الشخـــصيات الثانويـــة فـــي القـــصة (الزوجـــة، الابـــن، القاضـــي، الـــشرطي...)، ولكـــن الأحـــداث تظـــل تـــدور حـــول الشخـــصية الرئيـــسية وهـــي شخـــصية البطـــل. ومعظـــم شخـــصيات بـــدر تـــدور حولـــه، فهـــو الشخـــصية الرئيسية التي يخاطبها بضمير المتكلم.

تعـــدد المكـــان (مكـــان وضـــع الخبـــز، الـــشارع، الـــسجن، البيـــت، المحكمـــة...) والمكـــان هـــو" مكـــان لفظـــي متخيـــل، مكـــان صـــنعته اللغـــة انـــصياعاً لأغـــراض التخييـــل"[3]. وأن للـــشارع وجـــوه عـــدة ومـــضامين مختلفـــة، وهـــو كيـــان مـــرتبط بحيـــاة

(1) إبراهيم خليل، شعرية القصة القصيرة، ص106

(2) منـى محمد محيلان، حركـة التجريـب فـي الروايـة العربيـة الأردنيـة (1960-1994)، عمـان: دار الفـارس، 2000، ص135

(3) سمر روحي الفيصل، بناء الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1995، ص254

كاملة من تجارب الإنسان وعلاقاته، بحيث يصبح للشارع نتاج المدينة وتطورها[1]. والزمان منذ أن أخذ رغيف الخبز ودخل السجن إلى أن عاد إليه مرة أخرى.

في نهاية القصة استرجاع لِمَ كانت عليه في بدايتها حيث عاد البطل مرة أخرى إلى السجن عندما أبصر زوجته تنام مع القاضي

6

رجل بلا عورة

تحكي قصة مخيم يسكنه مجموعة من النازحين يتمنون أن يكون لديهم خبز وسردينا أو حتى خيام، لأنهم ذاقوا طعم الجوع والبرد الصحرواي، إلى أن جاء منادي ووعدهم بأن الخيام سوف تصلهم وعندما أحسهم غير فرحين، اقترح عليهم أن يعملوا مراحيض من صناديق خشبية ضمن مساحة محددة حفظاً للسلامة الصحية.

إن عدد من المصورين والمسؤولين سيأتون من أجل تفقد الأحوال، إلا أنّ كان شخص يدعى "أبو الحطب" رفض أن تقام المراحيض قبل الخيام. "وبأنه لا يجد ضرورة للمشاركة في ما طلبه صاحب مكبر الصوت"[2].

(1) انظر: بدر عبد الملك، المكان في القصة القصيرة في الإمارات، أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1997، ص364

(2) بدر عبد الحق، الملعون، ص80

وعلى الرغم من إقامة المراحيض بشكل منتظم، إلا أنَّ أبا الحطب كان يرفع ثوبه ويتجه نحو مرتفع رملي يقع منتصف المساحة التي يجري بها العمل ويبدأ يشد على خاصرته وأمعائه.

وحاول عدد من الخطباء يمنعوه، سواء بالقساوة والحلاوة، ولكنه لا يهتم لما يقولون أو يفعلون وبقي حوله سوى الأطفال الفرحين على ما يجري وإعداد النساء اللواتي يحاولن استراق النظر من بعيد متظاهرات بالخجل.

وفي نهاية القصة أصبح الأطفال يتجمعون فوق المرتفع الرملي ويشكلون حلقة وواحد منهم يرفع ثوبه ويقوم بتفريغ أمعائه كما كان يفعل "أبو الحطب".

هذه القصة نوع من أنواع الحكايات المسلية، يشير خالد الكركي إلى أنها نموذج التمرد الفردي في زمن الخوف والاستسلام. وأبو الحطب شخصية للسخرية الجارحه للإحتجاج الشعبي طحنتها ظروف الهزيمة الأولى (1947)، والشتات الثاني (1967) تحت بساطير اللحى التوراتية. خسر زوجته وهي رمز(للخصب والاستمرار) ورجولته وهي رمز (للمروءة) رفض أبو الحطب المواجهة "النوبة". وعلى الرغم من أن الخطيب يهدده لكنه لم يتراجع عن فعلته[1].

(1) بدر عبد الحق، الملعون، ص5-11

وبحسب ما يقوله الكركي يدخل صوت الراوي، الراوي ينصحه ويبين مخاطر فعلته أخلاقياً وصحياً... والذين وصلوا للاحتفال غاضبون، "ويجب أن تعود للمرتفع الرملي طهارته السليبة" هنا يفجر النص سخريته. وها هو الكاتب باسترجاع مركز يرسم سيرة أبي الحطب منذ أن اقتحم الأعداء بيته الأول والثاني بين صلاتي ظهر وفجر في عشرين عاماً، وتدرب الأطفال على مسرحية أبي الحطب الساخرة من كل شيء[1].

نلاحظ من هذه القصة أنه غلب عليها طابع التهكم والسخرية.

7

الدالية الأخيرة

تحكي قصة عجوز كانت تسكن في البرية مع زوجها "الشيخ" وأطفالها لم يكن سوى "أبو محمود" وزوجته يسكنون فيها حيث فرحوا بمجيء الشيخ وأسرته وأصبحوا جميعاً أسرة واحدة.

وأصبح أبو محمود مستشاراً لهم. وبعد ذلك بدأ الجيران يتكاثرون وكبر البيت وكبر الأولاد وأصبحوا رجالاً، وذهبوا إلى زوجاتهم ومات الشيخ.

(1) انظر: بدر عبد الحق، الملعون، ص12-13

لـم يعـد أبـو محمـود مستـشاراً، ولـم يكـن هنـاك أسـرة، بـل عجـوز وحيـدة فـي بيـت واسـع منتظـرة أولادهـا ليعـودوا فـي إجـازات الـصيف، ولكـن كـانوا يعـودون "بملامح المسؤولية الكريهة والرجولة التي لا معنى لها"[1].

وأصـبحت العجـوز علـى حافتهـا "لا تـسليها إلا بـضع شـجيرات الأرض الـصغيرة"[2]. ولكـن بعـد تحكـم أبـي محمـود بـالعجوز بـاع الأولادُ البيـت؛ ليـشتريه "أبـو محمـود". والعجـوز كانـت ذا إيقـاع حـزين غاضـب، وكانـت تـستعد لاقـتلاع آخر دالية في الحاكورة التي كانت نوارة الحي.

شخـصية أبـي محمـود تبـدو محيـرة، فهـو أول مـن سـكن الأرض، وعنـدما جـاء الـشيخ وأسـرته رحـب بهـم، وكـان سـعيد بمجيـئهم، ولكـن عنـدما تـوفي الـشيخ وأصـبح أبـو محمـود يـتحكم بـالعجوز ويطلـب أجـرة تقنيـب الداليـة إلـى أن اشـترى المنزل وهجرته العجوز.

وبحـسب مـا يـشير عبـدالله رضـوان أن هـذه القـصة ضـمن القـصص الواقعيـة والتـي بقـي تطـور الحـدث فيهـا واقعيـاً بمعنـى ابتعادهـا عـن الجـو الفانتـازي الذي يبدع فيه عبد الحق في قصصه[3].

(1) م/ن، ص88

(2) م/ن، 92

(3) عبد الله رضوان، البنى السردية، ص210

ومـــا يـــستوقفنا فـــي هـــذه المجموعـــة اعتمـــاد بـــدر عبـــد الحـــق علـــى بنيـــة ســـردية تعتمـــد علـــى لغـــة بـــسيطة ومباشـــرة، وهـــي أقـــرب إلـــى اللغـــة الـــصحفية، مـــع الاعتمـــاد علـــى تقنيـــة الحـــوار،حيـــث إنَّ تقنيتـــي الـــسرد والحـــوار همـــا مـــن التقنيـــات التقليديـــة المعروفـــة فـــي فـــن القـــصة قـــديماً. وأن معظـــم قـــصص بـــدر، قـــصص تـــصور الـــسلبي دائمـــاُ وتعتمـــد التقـــاط لحظـــة مـــا، أو موقـــف مـــا يبـــرر الـــسلبي فيـــه مـــسيطراً، بمعنـــى أن الوضـــع العـــام الـــسائد فـــي قـــصص المجموعـــه هـــو موضـــع ســـلبي علـــى الـــدوام، وفـــي ســـرده يميـــل إلـــى جملـــة فعليـــة تظهـــر بالحركـــة والقـــدرة علـــى التـــصوير الـــدقيق لنفسيات وحالات أبطاله[1].

تتـــسم هـــذه المجموعـــة، بالتـــشابه فـــي معظـــم قـــصص بـــدر، ويتجـــه فـــي بعـــض قصصه نحو الغرائبية، ونلاحظ السخرية والتهكم في قصصه.

(1) انظر: عبد الله رضوان، البنى السردية، ص210-211

المحور الثالث

مجموعة قصصية نشرت في التسعينيات

نــشرت مجموعــة قصــصية فــي صــحفية الــرأي منــذ مطلــع التــسعينيات لبــدر

ومن هذه المجموعة القصصية:

1- قنبلة وحبة برتقال[1] .

2- قصيرة القامة[2].

3- المطرود[3].

4- زوجان[4].

5- السجين[5].

6- أيام ساخنة[6].

7- رصاصة طائشة[7].

8- أيام الكلب[8].

---

(1) نشرت بتاريخ 28-1-1994

(2) نشرت بتاريخ 20-5-1994

(3) نشرت بتاريخ 3-6-1994

(4) نشرت بتاريخ 10-6-1994

(5) نشرت بتاريخ 24-6-1994

(6) نشرت بتاريخ 15-7-1994

(7) نشرت بتاريخ 29-7-1994

(8) نشرت بتاريخ 12-8-1994

9- مناقيش[1].

10- يوم الأحد[2].

11- سماء قاتمة[3].

12- أشياء عزيزة[4].

13- حكاية مختار القرية[5].

14- يوم في حياة الموظف محمود[6].

1

قنبلة وحبة برتقال

قصة الطيار الإسرائيلي الذي ألقى حبات البرتقال من نوافذ الطائرة، و صرخ الجميع عند مشاهدتها، " لماذا يلقي علينا البرتقال؟ آه لو كان بوسعي أن أعرف اسمه..... لقد شممتُ رائحته وهو يشتهي الدم، كنتُ منزعجاً لهذه المسافة الهائلة التي تفصل بين موقعي، في الخندق وبين الرصاصة التي تكاد تخترق جمجتي." [7]

(1) نشرت بتاريخ 9-9-1994

(2) نشرت بتاريخ 30-9-1994

(3) نشرت بتاريخ 21-10-1994

(4) نشرت بتاريخ 18-11-1994

(5) نشرت بتاريخ 13-1-1995

(6) نشرت بتاريخ 24-3-1995

(7) صحفية الرأي، 1994، ص12

فالطيار في الحقيقة لم يلقِ حبات البرتقال بالفعل، بل كان يلقي القنابل "إنه يلقي قنبلة أو قنبلتين، لكن أحداً لم يصب بعد، والجو مملوء بالدخان الأسود، والرؤية مستحيلة، والخوف يتجول في أحشائنا وعيوننا وأنوفنا"[1].

ثم قال السارد مخاطباً الطيّار:" أيها الطيار لن تغريني بالبرتقال أنا لا أحب البرتقال، أحب لونه الأحمر، لكني لا أحب برتقالاتك، هي تسعى لقتلي؟.... فأنا لا أحب الموت.....أحب الطائرات التي تنقل الناس عبر العالم، لكن أكره طائرتك....الذي يثير الرعب"[2].

وفي نهاية القصة يقول السارد: "وثق أيها الطيار أننا لا نخاف بل نحب البرتقال وخبز الطابون وحبات الزيتون، فنحن نحب الحياة، لكنك أنت تصنع الموت"[3].

نلاحظ أن أحداث القصة تبنى على حادثة كبيرة واحدة، فالأحداث تتابع وتتصاعد وتتطور إلى أن تصل ذروتها من حيث التعقيد والتشابك، ومن خلال براعة ومهارة الكاتب، فإنه يعمد إلى حل تلك العقدة تدريجياً حتى يصل إلى النهاية.

وتطوير الأحداث يبعث في القصة القوة والحركة والنشاط، وهو العصا السحرية التي تحرك الشخصيات على صفحات القصة.... والتطوير هو الذي

(1) م/ن، ص12

(2) م/ن، ص12

(3) م/ن، ص12

يحمل القارئ على تقليب صفحات القصة، بلذة، لكي يكتشف النهاية التي تبلغها الحوادث في سيرها الحثيث[1].

الشخصية الرئيسية تدور حول الطيار، فالكاتب يشكل الشخصية حسب رغبته، من أجل أن تحقق الأهداف التي يرجوها.

وقد لجأ الكاتب إلى أسلوب الوصف إذ يقول الكاتب" كنا نراقب طلوع الفجر، السماء صافية والجو ساكن، ثمة رائحة زكية تنتشر في المكان..." [2].

2

قصيرة القامة

يحكي الكاتب قصة طالبة ووصفها بقصيرة القامة، في حدود الساعة السابعة صباحاً، يتسابق الطلبة إلى الباصات، ثمة لسعات باردة يشعر بها الناس، طالبات يصعدن وطلاب يهبطون، والسارد يواصل الانتظار دون اهتمام.

"ها هو باص صغير قادم.. ها هو يتوقف، لا أحد يصعد ولا أحد ينزل، سوى طالبة قصيرة القامة، حنطية اللون، وشعر بني قصير..... قصيرة القامة لاتفعل شيئاً. إنها تجلس فقط، في باص فارغ، لكن الباص ينقصه الدولاب الأمامي الأيسر"[3].

(1) محمد يوسف نجم، فن القصة، ص31

(2) صحفية الرأي، 1994، ص12

(3) صحيفة الرأي، 1994، ص12

ثم تحدث القاص عن شعور الفتاة وإطالة الإنتظار في الباص، "لا أحد سوانا سوى أنا وقصيرة القامة....." [1] ، ودارت بينهما النظرات وكأنهما عاشقان. وبعد ذلك غادرا الباص وسارا مشياً على الأقدام.

الشخصيات في القصة محور الفكر الإنساني، ومدار قضايا البشرية ومشكلاتها، فهي تحيا مع هذه القضايا والمشكلات، وتمثل قيم المجتمع ومواصفاته، وتجسد واقعه وتصور بيئته.[2]

حيث صور الواقعيون الشخصية بأبعاد مختلفة، فرسموا ملامحها الخارجية عن طريق تقديم القاص تقريراً مباشراً عنها فالقاص يقول: "وطالبة قصيرة القامة، حنطية اللون، وشعر بني قصير". إن هذه الأوصاف تبين الهيئة الواقعية التي رسمها القاص، فالوصف الخارجي لا يأتي عبثاً، بل لا بدّ أن يرتبط بشكل أو بآخر مع جوانبه الشخصية أو العالم الداخلي للشخصية. [3]

لغة القصة لغة قوية، وقد أعطى الكاتب الشخصيات الرئيسة والثانوية ما يناسبها ويلائمها من الألفاظ والتراكيب، وسهولة البساطة والتسلسل، والبعد عن التعقيد.

والزمان الذي تدور أحداث القصة فيه، في الساعة السابعة صباحاً، والمكان هو الشارع والذي يمثل انتظار الباص.

---

(1) م/ن، ص12

(2) مصطفى علي عمر، القصة القصيرة في الأدب المصري الحديث، الاسكندرية، دار المعارف،ط3، 1986، ص12.

(3) إيناس محمود أبو سالم، اتجاهات القصة القصيرة في الأردن، ص153-154.

3

المطرود

تحكي قصة رجل، غادر من الخليج إلى منطقة باريس بالطائرة الفرنسية، وعند وصوله باريس يبدأ يصف رحلته، من شوارع ومقاهي، وملابسهم الرثة، وقدم وصفاً لنسائهم، فالكاتب يقول:

"اذهب إلى باريس قل لها إنها جميلة أكثر مما يجب. وقل لها إن الحب في منازلنا نحن الشرق أوسطيّون تجعلهم يخافون من الحب ويزدرونه أحياناً، أو خوفاً من الآباء والأمهات"[1].

وبعد أن تتقل باريس من شارع إلى شارع، يقول القاص في نهاية قصته:

"امتد فينا المكان والزمان، يومان إضافيان لا يكفيان، ذلك أن باريس تستحق شهراً أو شهرين، واجهتنا كارثة مالية، كنا نبحث عما تبقى في جيوبنا، وبقية الرصيد الهزيل، لا تكفي لوجبة عشاء، وقبلات وداعية لا تخلو من الدموع، نحن الآن عائدون إلى الشرق الأوسط. إنه شرق أوسط يغتاله السياسيون والدول الكبرى!!" [2].

(1) صحيفة الرأي، 1994، ص12.

(2) م/ن، 12.

الكاتب يريد أن يعبر عن حالة البؤس والفقر والحرمان والظلم في دول الشرق الأوسط، مقارنة مع باريس وما فيها من حرية وجمال في أماكنها وسكانها.

من النادر أن تخلو رواية أردنية، ولا سيما تلك الأعمال التي صدرت في الثمانينات، من السياسة، فقد اختلطت السياسة في البلاد العربية بعامة وفي دول المواجهة بصفة خاصة[1].

نلاحظ جمال الإيقاع الموسيقي داخل القصة: "بملابسهم الرثة، وشعورهم الكثة، وملاذات المتعة..... بأسعار باهظة، وتمضي الأيام الباقية....". [2].

قد اعتمد بدر على اللغة السردية الواقعية، وذلك لأن، "الواقعية ترفض الإغراق في الخيال، والمجازية، والرمزية، والأسلوب الرفيع الذي ينتهي إلى التجريد ويصب في مجرد لفظية منمقة، ولا تحفل الواقعية بالأساطير والأحلام والعجائب"[3].

(1) نبيل حداد، الرواية في الأردن، فضاءات ومرتكزات، عمان: وزارة الثقافة، 2003، ص31

(2) م/ن، ص12.

(3) صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، القاهرة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، دار عالم المعرفة، 1992.

4

زوجان

تحكي قصة الزوجان (مصطفى وسعاد)، في يوم من الأيام حدث شجار بين الزوجين "تكشيرة كلاسيكية، تحتل مساحة وجه سعاد، وخطوط من الهم الصامت، والكآبة الخانقة، المنتشرة في فضاء المنزل".[1]

وأراد مصطفى أن يكسر حدة الصمت، فخرج السؤال" هل تعشى الأولاد..يا.." ، فأجابت" ومنذ متى يهمك الأولاد؟"[2].

وجرى حوار طويل بينهما، إلى أن سألته الزوجة" لماذا أبدو..أنا سعاد زوجتك، إمرأة مغلوبة على أمرها، ولماذا تبدو أنت يا مصطفى وكأنك أحد نجوم السماء، مع أن عملك الحكومي لا يرفع من قدرك ومكانتك شيئاً..." [3].

ثم أصبحت سعاد تتجول في الحديقة" تجولت في الحديقة، وكان يراقبها عن بعد، حيث كانت الأشجار المورقة تستعد لبدء قطاف الأسكدنيا..إنها لم تنضج بعد، لكن الأيام القادمة ستكون هي الأجمل وكذلك سعاد!!" [4].

يكشف لنا الكاتب من خلال أحداث القصة عن طبيعة الكثير من الأزواج والشخصيات المغرورة، فتظهر أمام المجتمع بشي من الأناقة وأمام أسرتها وعائلتها بشيء آخر ويكون فيه نوع من الكبرياء والتعالي.

---

(1) صحفية الرأي، 1994، ص14

(2) م/ن، ص14

(3) م/ن،ص14

(4) م/ن،ص14

وعنصر المكان في القصة هو البيت، وللبيت دلالات ومعانٍ عديدة، وهو "كوننا في العالم، إنه كما قيل مراراً كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى"[1].

كما نعلم أن البيت هو رمز للراحة والأمان، ولكن قدم لنا القاص صورة للبيت الأسري المتفكك، الذي يغمره الكآبة الخانقة، والهم الصامت"... ردت سعاد بهدوء، بينما كانت دمعتان تتساقطان حول عينيها، وقالت: لا أرغب في تكبير الكلام أو تصغيره.. أنا ذاهبة للنوم، إنه الحل الأسهل على أي حال!!"[2].

وشكل الحوار الخارجي جزءاً كبيراً من القصة، والحوار كان قصيراً، وموجزاً، ومحكماً، وفي نهاية الحوار يشير القاص إلى أن الأيام القادمة ستكون أجمل مما كانت عليه من خلافات ومشاجرات.

5

السجين

تحكي قصة رجل يحس بأوجاع مختلفة في جميع أنحاء جسمه، فيقول الكاتب: "كان ممدداً على الأرض، بكامل ملابسه، ملفوفاً ببطانية ممزقة، وإلى

(1) غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط2، 1984، ص39

(2) صحفية الرأي، 1994، ص14

جـواره مـن الجـانبين أجـسام أخـرى كثيـرة، مـستندة إلـى الطريقـة ذاتهـا، كـان الجميـع داخل الغرفة الصغيرة، وأدرك أنها غرفة سجن"[1].

ويـصور بـدر الـسجين، الإنـسان الـذي يفقـد كـل طعـم الحيـاة بمجـرد ايداعـه فـي الـسجن، ومعاناتـه بـسبب ضـيق المكـان وكثـرة المـسجونين فيـه، كمـا يبـين طريقة تعامل الحراس مع السجناء بلا مبالاة وعدم اكتراث.

إن هـذه القـصة تنحـصر فـي أنهـا توثـق لتجربـة الـسجن بـسبب النـضال، ومـا تعانيـه الشخـصية نفـسياً بـسبب سـجنه، وإنـه يـشعر بمـرارة الغربـة فـي قـرارة وجدانـه الإنـساني، لـذلك هـو يتـوق إلـى الحريـة والخـروج، لأن النافـذة رمـز للحريـة، لكنه يدرك أنه لن يخرج الآن، مما يدفعه للاستسلام داخل السجن [2].

يقـول القـاص: "رفـع رأسـه إلـى النافـذة الوحيـدة، فـي أعلـى الجـدار، وتحـرك قليلاً، ثم أقطب وجهه المجهد، بملامح مستسلمة وعاد إلى فراشه"[3].

إن الـسجن اذا كـان فـي عاصـمة عربيـة، فإنـه يمثـل مـساحة الـوطن بأكملـه فـي حقيقـة الوضـع، ومـا العـسكري الـذي لا يـأنف مـن اسـتعمال كلمـة واحـدة تلخـص حـال الـصراع بـين الـشعوب وأنظمتهـا، إلا أنموذجـاً صـارخاً لحالـة الكبـت، والقهـر، والإسـتلاب، والتهمـيش، ومنـه الـصحوة، وإبقـاء الـشعب منومـاً لا صـوت لـه ولا قـرار، مكبوتـاً، ملاحقـاً، بأحكـام العـسكر علـى امتـداد الـوطن العربـي، والعسكر يكبتون حريته ويمنعونه من مجرد التعبير [4].

---

(1) صحفية الرأي، 1994، ص18

(2) إيناس محمود أبو سالم، اتجاهات القصة القصيرة في الأردن، ص101-102

(3) صحفية الرأي، 1994، ص13

(4) انظر: إيناس محمود أبو سالم، اتجاهات القصة القصيرة في الأردن، ص101

فمـــا أن يرفـــع رأســـه ليـــسأل العـــسكري، حتـــى يبـــادره بإشـــارة مـــن يـــده قـــائلاً "هـــس...وأشـــار إلـــى ضـــرورة عودتـــه للفـــراش، ثـــم تـــابع خطواتـــه الرتيبـــة"[1].أي اســـكت وعد إلى نومك، فالصحو مرفوض وربما تحاسب عليه .

يلعـــب الحـــوار دوراً رئيـــسياً مـــن بـــين عناصـــر القـــصة، الـــسجين مـــن جهـــة وتعتبـــر الشخـــصية الرئيـــسية التـــي تـــدور حولهـــا الأحـــداث، وأحـــد الأجـــسام الممـــدوة علـــى الأرض والعـــسكري مـــن جهـــة أخـــرى وتـــشير إلـــى الشخـــصيات الثانويـــة فـــي القصة.

قال السجين بحنو:

- أرجوك..هل هذا سجن..
- قـــال الآخـــر بـــسخرية: لا.. إنـــه فنـــدق، ثـــم قـــال، إن أفـــضل مـــا يمكـــن عملـــه، هـــو أن تعود إلى فراشك.
- إننـــي لا أعـــرف شـــيئاً، أرجـــوك..لا تـــنم، تحـــدث إلـــيّ قلـــيلاً..إننـــي أحـــس بالخوف.
- أحمق... ولا داعي للخوف[2]

فالقـــاص ينقـــل همـــوم المجتمـــع مـــن خـــلال ســـهولة وسلاســـة اللغـــة، التـــي تكـــاد تخلو من التعقيد والتشابك.

(1) صحفية الرأي، 1994، ص13

(2) صحفية الرأي، 1994، ص13

أمـــا عنـــصر المكـــان "الـــسجن"، فقـــد أصـــبح الـــسجين كئيبـــاً يمتلكـــه الـــصمت والانتظـــار داخـــل الـــسجن. يقـــول القـــاص:" ألـــم حـــاد يمـــلأ وجهـــه، وتطلـــع إلـــى الأجـــسام الممـــددة حولـــه، ورفـــع رأســـه إلـــى النافـــذة الوحيـــدة، فـــي أعلـــى الجـــدار، وتحرك قليلاً، ثم اقطب وجهه المجهد، بملامح مستسلمة وعاد إلى الفراش"[1].

فالـــسجن متمثـــل بالقيـــد ومنـــع الحريـــة، ويتـــصف بالـــضيق والانعـــزال عـــن العالم الخارجي الذي يمنعهم من التواصل مع المجتمع.

6

أيام ساخنة/ رصاصة طائشة[2]

تحكـــي قـــصة رجـــل غـــادر منزلـــه للـــذهاب إلـــى بلـــد آخـــر، وحمـــل بعـــض الأشـــياء وألقاهـــا فـــي الحقيبـــة. "تنبـــه إلـــى أدوات الحلاقـــة وفرشـــاة الأســـنان وقطعـــة صـــابون ومنـــشفة، وتـــذكر أنهـــم (هنـــاك) لا يعتنـــون بنظـــافتهم جيـــداً، وأن اللحيـــة التـــي تطول، تبدو شيئاً مهماً"[3].

وأخبـــر الرجـــل أخـــاه بأنـــه يـــسذهب إلـــى بلـــد أخـــر، وأنـــه ســـيعود خـــلال أشـــهر، وعنـــد وصـــوله يقـــول الكاتـــب: "اســـتقبلته أضـــواء الـــشارع وأصـــوات الـــسيارات والعربـــات وصـــافرات رجـــال المـــرور الـــسريعة الحازمـــة، نحـــو الفنـــدق. وضـــع أشـــياء...زار الكلية التي تعلم فيها.." [4].

---

(1) م/ن، ص13

(2) القصة واحدة بأسماء وتواريخ نشر مختلفة.

(3) صحيفة الرأي، 1994، ص15

(4) م/ن، 15

وعندما عاد في المساء، وبعد أن طلب العشاء، حمل أشياءه وغادر الفندق: "غاب عنا أيام، ثم غاب مرة أخرى. شعرنا بالقلق عليه، وعرفنا أنه نال وساماً لكن رصاصة طائشة، اخترقت جمجمته!!" [1]

في هذه القصة يطرح بدر هماً قومياً، ويعبر عن واقعه الخاص وعن أحاسيسه من خلال هذه القصة، التي تجسد الرصاصة فيها المرارة والغضب والحقد الذي يشي بنفسية العدو الغاضب الذي لا يعرف الرحمة، فما دام الاحتلال الإسرائيلي رابضاً على أرض فلسطين، فإن كل شيء ممكن الحدوث، حتى يرحل إلا شيئاً واحداً هو استسلام شعب أو فناءه[2].

تدور القصة حول شخصية رئيسية واحدة وهي شخصية (الشاب)، والشخصيات الثانوية شخصية أخيه: "عندما سمع أخاه يدخل المنزل، فمزق الورقة، وأخفى القلم، والتقى به في الممر." [3]

ونلاحظ أن عنصر الشخصية من أهم عناصر القصة، فهي التي تقوم بالأحداث أو تدور الأحداث حولها، وإن الشخصية في القصة هي المحور الأساسي الذي تدور حوله القصة كلها. [4]

---

(1) م/ن، ص15

(2) انظر: ايناس محمود أبو سالم، اتجاهات القصة القصيرة في الأردن، ص101

(3) صحفية الرأي، 1994، ص15

(4) انظر: عبد اللطيف محمد الحديدي، الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي، جامعة الأزهر، 1996،ص138-139

وأما عنصر البيئة وهو (عنصر الزمان والمكان) في القصة، وعنصر الزمان: " يساعد على تطوير الأحداث، وهو يقوم بتوضيح السببية التي تحرك الأحداث، وتدفع بها إلى الأمام، ويسمح بتغير الشخصيات والأماكن من خلال حركته داخل القصة"[1].

وإنّ الزمن الظاهري (الداخلي) قصيرَ لا يكاد يستوعب يوماً أو بضعة أيام، لكنه يمتد (ضمن الهم القومي العام) إلى واقع الاحتلال الرابض على صدر الأمة منذ عام 1948، وحتى الآن (وهنا يبرز الزمن الخارجي للقصة). وبذلك فإن الزمن يؤطر النكبة بأزمانها المختلفة، ولو أن شيئاً تغير لصالح الشعب، لما ضحى هذا الشاب بنفسه من أجل الحلم المنشود في وطن مستقل[2].

7

أيام الكلب

تدور أحداث القصة حول الرجل الأنيق، صاحب البدلة الجديدة الداكنة، والحذاء الأسود اللامع، والذقن المحفوفة، الذي ينتظر فرصة جاءت على غير توقع.

(1) عبد القادر شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1993، ص139

(2) انظر: إيناس محمود أبو سالم، اتجاهات القصة القصيرة في الأردن، ص158

يقول السارد: "إن ما أبحث عنه هو هذا الذي يتسابق إليه الناس، فلماذا أتمسك بالصدق، عندما يكذبُ الآخرون، ولماذا أواصل الاختباء وراء الصلابة، عندما يكون الانهيار"[1].

ولكن شبه القاص هذا اليوم المنتظر بيوم الكلب إذ يقول: "إنه يوم الكلب، بل إنها أيام الكلب، أيام يهرع فيها المرء إلى داخل جلده. هرباً من أظافر الآخرين. الذين يزاحمونه على اللقمة والمقعد وكمية الهواء المسموح بإدخاله إلى الرئتين" [2].

ثم يصف هذا اليوم، بأنه يوم يفتح فيه السوق؛ لبيع وشراء الناس والضمائر، ويقول السارد في نهاية قصته: "ومع ذلك، ظل القرداتي قرداً، والكلب كلباً حتى لو لبس ربطة عنق. واستخدم خمس مرات للتطهر، كي يظل حاضراً في الذاكرة... ذاكرة كلب!!" [3].

يتميز أسلوب بدر في إحساسه بالانحياز والتفرقة التي تنتشر في المجتمعات، وصورة القهر والظلم والإحباط الذي يشعر به أفراد المجتمع، وما يتركه من الآلام الموجعه في محيطه الاجتماعي.

ونلاحظ طريقة السرد المعبرة، وفيها: " يقص الكاتب الحوادث ويصف الأشخاص والبيئة كمراقب يرصد ما يرى، وبدون ما ينتهي إليه. وفائدة هذا

(1) صحفية الرأي، 1994، ص13

(2) م/ن، ص13

(3) م/ن، 13

النهج أنه يتيح للقاص أن يحرك أشخاصه، ويرسم بيئتهم بسهولة تامة، كما يتيح له أن يعبر عن نفسيات أشخاصه من دون أن يدع شخصيته تظهر"[1]

ونلاحظ لغة الوصف، وهي لغة الكاتب نفسه ولذلك يجب أن تكون لغة أدبية راقية؛ لأنها تعبر عن ثقافة الكاتب، ولهذا يجب أن تتناسب مع طبيعة الشخصية، ومستواها الثقافي[2].

8

مناقيش

تحكي قصة رجل، قد أفاق في وقت مبكر من يوم الجمعة، وتجول في الحديقة، ولبس القميص والبنطال، وذهب إلى الفرن، وطلب من صاحبه ثلاثة أرغفة من المناقيش.

وقد جاء مجموعة من الأشخاص وبعض الأطفال مع آبائهم وأمهاتهم، وطال انتظاره لشراء المناقيش، فيقول السارد:" ورأيت نفسي، وأنا أفرك يدي بعضهما ببعض، واشعر بالضيق والتبرم....هل المناقيش جاهزة، فلم يقل صاحب الفرن شيئاً.... فازداد تبرمي وإحساسي بالضيق". [3]

وخلال انتظاره داخل الفرن، جاءت سيدة كبيرة السن لشراء المناقيش، ويبدو عليها ملامح الترف والغنى ، وحاولت الحصول على المناقيش قبل

(1) علي بوملحم، في الأدب وفنونه، لبنان:المطبعة العصرية للطباعة والنشر، 1970، ص130

(2) انظر:عبد اللطيف الحديدي، الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي، ص220

(3) صحفية الرأي، 1994، ص14

الآخرين" كانت سيارة السيدة المسنة سيارة فاخرة، وحاولت أن تجعل من جمال السيارة فرصة، للحصول على المناقيش قبل الآخرين.." [1].

نلاحظ أن القاص بدأ قصته بعنصر الزمان" يوم الجمعة، والوقتُ مبكر ورأسي متعب من سهرة الأمس...." [2].

إذ يعد الزمن الماضي عاملا أساسياً في تكوين الشخصية، الفكري والجسدي والنفسي، لما يختزنه من ذكريات ومواقف تلعب دوراً مهماً من التأثير على حركة الشخصية في زمنها الحاضر..... ولذلك فممارسات الإنسان في الماضي، لا بد أن تؤثر على تفكيره وسلوكه في زمنه الحاضر والمستقبل، وبالتالي علينا أن نفهم الماضي فهماً عميقاً وصحيحاً لكي نتجنب أخطاءه، ونعمل من أجل بناء المستقبل. [3]

أما الرواي فهو بصيغة الأنا أي(السرد باستخدام ضمير المتكلم) نحو: "استطعتُ أن أقف على قدمي.... تجولتُ في قطعة الأرض الصغيرة....ذهبتُ إلى الفرن...." [4].

والراوي في هذه القصة هو البطل، يقوم بسرد القصة ويروي الأحداث والشخصيات.

---

(1) م/ن،ص14

(2) م/ن،ص14

(3) انظر: مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004، ص159

(4) انظر: صحفية الرأي، 1994،ص14

9

يوم الأحد

قصة رجل يجتمع يوم الأحد مع أصدقائه في فندق الزهرة يقول الكاتب:

"إنه فندق رخيص الأسعار، يجب أن يكون رخيصاً، إذ ليس في جيبك ما يكفي لأكثر من زجاجتي مشروب، وقطعة ساندويشة، سيئة المذاق"[1].

ثم يبدأ القاص بوصف الكفتريا، فيقول:

"الكفتريا خالية، إلا من مائدة واحدة ... مائدة تتسع لعشرة أشخاص...."[2].

ثم حالة السارد المادية، فيصفه الكاتب بقوله:

"بعض قروش تخشخش في جيبك، وبضع شلنات من فئة الخمسة والعشرة، تدير وجهك إلى الوراء، تنظر هنا وهناك، تشعرُ بحرج شديد...." [3].

وكان عاجزاً عن توفير مائدة لأصدقائه، ويتمنى لو أنه يمتلك سيارة؛ لكي يصل كل الأصدقاء إلى الأماكن التي يريدون الذهاب إليها.

---

(1) صحفية الرأي، 1994، ص15

(2) انظر: صحفية الرأي، 1994، ص15

(3) م/ن، ص15

نلاحظ من خلال الحبكة الفنية أنها تقوم بربط الأحداث من بدايتها إلى نهايتها. والأحداث بدأت في الصعود إلى أن وصلت للعقدة، وهي عندما قال القاص:

"...لا قرشاً واحداً فيها، شرعتُ في الهبوط إلى أسفل درج الفندق. تصنعتُ شخصية الرجل المهموم... وأنا مهموم حقاً.." [1].

وبعد ذلك تتحول الأحداث بحثاً عن الحل والنهاية، والأحداث في الهبوط بحثاً عن الحل عندما قال بدر:"

قطعتُ الشارع...وذهبتُ إلى الجانب الآخر".[2]

10

سماء قاتمة

تحكي قصة شعور الرجل الذي يداهمه سكون مرعب وليل مظلم، ويحاول استبعاد الخوف الموحش، ولكنه يبقى خائفاً بالفعل، فهو يتفقد زوجته التي تواصل نومها حيث يقول الكاتب:

"أزحف مرة أخرى، وأتخطى درجتين أو ثلاث، الظلام يزداد سوءاً، ومحاولة إيقاظ زوجتي من غفوتها، غير مناسب وربما غير إنساني، ولا بدّ أن تواصل زوجتي نومها، حتى الشبع.." [3]

---

(1) انظر: صحفية الرأي، 1994،ص15

(2) م/ن، ص15

(3) صحفية الرأي، 1944، ص14

ثم يواصل بتفقد الأولاد في الظلام الدامس فالقاص يقول:

"إنّ الأولاد قد ناموا أيضاً... من زمان وإلا، لماذا لم أسمع صوت أحدهم ..... لكن الظلام ما يزال معقولا، ولا يمكن أن أقترب من الأطفال، خشية أن أُلامس أجسادهم الطرية...." [1].

ثم يقول الكاتب:

"ما زلتُ حائراً.. أحاول الصعود إلى غرفة النوم..ولعل الأسلم، هو البقاء تحت الظلام الدامس، في موقع دون حركة أحد!!" [2].

يصور بدر في قصته الإنسان المقيد، والحقوق المهضومة، دام أن الاحتلال موجوداً على الأراضي العربية، ويشير إلى نوع من القلق والحزن العارم والظلام الذي ينتشر في جميع أنحاء المنزل، فيقول السارد:

"ها أنا أتحرك وسط الظلام، وأسمع صوت زحف أصابعي على الجدران، وثمة لوحة نحاسية برّاقة....أحمدُ الله أنها لم تسقط، وإلاّ لكانت أحدثت دوياً هائلاً." [3]

نلاحظ قصر المدة الزمانية في قصته إذ لا يتجاوز الليلة فقط، ويبدأ قصته بعنصر الزمان.

---

(1) م/ن، ص15

(2) م/ن، ص15

(3) م/ن، ص15

" ليل دامس، وثمة سكون مرعب، إلى الحد الذي لا يمكنه من التنفس..." [1]

وعنصر المكان لا يتعدّ البيت، ومن المعروف أن البيت يحمل دلالة الدفء ويسعى لإبراز الحماية والطمأنينة، ولكن نلاحظ في القصة أن البيت يحيطه الظلام العارم في جميع الأنحاء والخوف الذي يشعر به الأب سواء على زوجته أم على أولاده.

11

أشياء عزيزة

يذكر السارد وصفاً لأطفال القرية الصغيرة بأنهم قذرو الملابس، وحفاة الأقدام، ثم يقدم السارد وصفاً لأهل الشيخ الراحلين لبلاد أخرى، فيصف بيتهم إذ يقول القاص:

"بيت الشيخ، المصنوع من التراب له سحر، وفوق سياج من الحطب، الذي يسرق من الحرش بعيداً عن أعين الطواف، ووضع على أحد أطراف السور، توجد فتحة البوابة الواسعة دون أن يكون لها باب يعبر فيها، الناس والمواشي". [2]

ثم بعد ذلك يصف السارد أثاث البيت المتراكم على السيارة التي سوف تحمله إلى المدينة؛ فيصف الفرشات، والمخدات، وصناديق فيها كاسات الشاي والقهوة، وصناديق فيها مجموعة من الكتب والمجلدات.

---

(1) م/ن، ص15

(2) صحيفة الرأي، 1994، ص14

مسعود صاحب الشاحنه بعد أن صعد إليها.. وهو سعيد بأنه هو وحده الذي يمتلك حق الوقوف فيها، يقول الكاتب:

" نزل{مسعود} واستغرب كثيراً، عندما وجد أمه وأخته الكبرى، تتجمعان حوله وهن يبكين ويتحدثن بصوت عالٍ... لكنه كان فرحاً بثوبه الواسع في عيد رمضان!!" [1]

اتخذ بدر في توظيف الوصف في قصته، عنصراً مهماً في تغذية الحركة السردية، حيث اتسم الوصف بالدقة في استعمال الألفاظ والعبارات.

فالوصف تصوير العالم الخارجي أو العالم الداخلي من خلال الألفاظ والعبارات، وتقوم فيه التشابيه والاستعارات مقام الألوان لدى الرسام والنغم لدى الموسيقى. [2]

12

حكاية مختار القرية

تحكي قصة مختار القرية، ذي القامة الهيفاء، والشوارب الجميلة، يقول الكاتب:

" .... بين الحين والآخر، يذهب المختار، إلى بلدة صغيرة، له فيها أقارب كثيرون...." [3]

---

(1) م/ن، ص15

(2) جبورعبد النور، المعجم الأدبي، بيروت: دار العلم للملايين، 1979، ص293

(3) صحيفة الرأي، 1995، ص16

ومن الأقارب، منهم من كان في ألمانيا، وقريب آخر في العسكرية، والبعض في مدينة بلفاست، ولكن الأمر المزعج الذي يشير إليه السارد:" ..في هذه القرية، أن أسنانهم جميعاً، صفراء، ولا يمكن التخلص منها!!" [1]

تقوم هذه القصة بتعريف شخصية المختار فيبدأ بقول: "هو مختار، من مخاتير عديدين..." [2].

ثم وصف القرية والناس البسطاء فيها، والعادات والتقاليد لدى الأشخاص. فبدر يؤكد على عنصر المكان (القرية) بكل تفاصيلها وشخوصها.

13

يوم في حياة الموظف..محمود!

تحكي قصة الموظف محمود، الذي يعمل في إحدى الدوائر الحكومية الرسمية، ويقدم السارد وصفاً لمحمود، كما يقول:

"يتحلى غالباً بتكشيرة صباحية، ووجه عابس....{يرتدي} الجاكيت المجعلك، وربطته الحمراء المنحرفة عن القميص..." [3]

(1) م/ن، ص16

(2) صحيفة الرأي، 1995، ص16

(3) م/ن، 16

وعندما يحصل على ورقة مغادرة، فإنه يذهب إلى أحد المقاهي المجاورة، وبعد أن تنتهي جمرات الأرجيلة ويعود إلى العمل ويشرع في المعاملات والملفات.

وفي يوم عطلته (يوم الجمعة) تبدأ الأسرة بإعداد مكونات الرحلة للانطلاق، وفي أثناء الرحلة يتفاجأ محمود:

"إلى أن الأرجيلة التي تشكل أهم أمزجته، بقيت في البيت، فاشاط محمود غضباً... وعاد إلى منزله، وهو يكظم غيظه ويسأل الله رب العالمين أن يرفق به". [1]

من الملاحظ أن الشخصية المحورية، جاءت مطابقة للعنوان، وإن دل على شيء، فإنما يدل على أنها شخصيات مستلة من الواقع العربي، عبرت عن البؤس والفقر والحرمان.أما النهايات، فجاءت في معظمها مرتبطة بالمقدمات من دون توقع المفاجآت. [2]

نلاحظ من خلال هذه المجموعة القصصية أن معظم قصص بدر تجسد هموم الإنسان الفلسطيني، وتجاوز في رؤيته الواقع إلى واقع داخلي غير ملموس أو مرئي، أي النظرة السريالية للواقع[3].

---

(1) م/ن، ص16

(2) إيناس محمود أبو سالم، اتجاهات القصة القصيرة في الأردن، ص157

(3) انظر:جاسم عاصي، نظرة شاملة في المشهد القصصي في الأردن، مجلة أفكار، وزارة الثقافة، عمان، ع144، 2000، ص129

وظل بدر مراهناً على القارئ المتأمل الذي يريده أن يشعر بغليان دواخل شخوصه، على الرغم من لغته الباردة، فمعظم شخصياته أصحاب سجون سياسية، تحمل الجنسية الفلسطينية، مهمومة بقضايا الوطن(فلسطين)، ويشغلها هاجس التضحية والقيام بعمليات استشهادية في إسرائيل[1].

عنصر الحدث من العناصر المهمة في القصة القصيرة، وهو سلسلة يقدم فيها الشخصيات ضمن إطار زماني ومكاني، واختيار بدر أحداث قصصه من الحياة اليومية، جاء ليكشف ما يختبئ في دواخل الناس وحياتهم المهمشة.

ونلاحظ أن الشخصيات في هذه المجموعة تمثل حالة إنسانية لها وجود في المجتمع المعاصر، مع التركيز على خصوصيتها، وتنوعت أساليب السرد عند بدر اذ نجده لا يلتزم بطريقة سرد واحدة.

ولعب الحوار دوراً رئيسياً بين عناصر القصة، فالحوار يؤثر على بنية القصة ويجب أن يكون قصيراً وموجزاً.

أما اللغة فهي تألق النص القصصي، ولغة بدر تميزت بلغة متماسكة صالحة للسرد القصصي، ومعبرة وسلسة، سهلة الألفاظ والعبارات.

وركّز بدر على عنصر المكان، فهو يؤكد على المكان (القرية، السجن، الشارع، المقهى..) بكل تفاصيلها وشخوصها وتوصيفها في الكثير من قصصه.

(1) إيناس محمود أبو سالم، اتجاهات القصة القصيرة في الأردن، ص155

الفصل الثالث

بدر عبد الحق مقالياً

تمهيد:

إن كلمة مقالة "لغوياً" مأخوذة من القول. جاء في قاموس المحيط" القول الكلام، أو كل لفظ مدلٍ به اللسان تاماً أو ناقصاً، والجمع أقوال، وجمع الجمع، أقاويل، والقول في الخير والقليل والقالة في الشر"[1].

والمقالة الأدبية: "قطعة نثرية محدودة في الطول والموضوع، تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من الكلفة والرهق. وشرطها الأول أن تكون تعبيراً صادقاً عن شخصية الكاتب"[2].

إذن فن المقال فن نثري متميز بسرعة نشره في الصحف ووصوله إلى الجماهير بسهولة، يختلف النقاد في طريقة تحديدهم لأنواع أدب المقال، فمنهم من يقسمها إلى نوعين أدبي وعلمي، ومنهم من أضاف إليها المقال الصحفي.

ويقسمها آخرون إلى مقالة ذاتية وموضوعية وبعضهم يرى أنها تنقسم إلى ثلاثة أنواع وهي المقالة الذاتية، والموضوعية، والمقالة الصحفية، لتسهيل دراسة كل نوع وخصائصه.

أما أسلوب المقالة يثير الانفعال ويستند إلى الخيال والعبارات الموسيقية والصور الموحية واستخدام عناصر التشويق وتعطي القارئ شعوراً بالإقناع والرضا واكتمال الموضوع[3].

---

(1) مجدالدين محمد الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بيروت: المؤسسة العربية للنشر، ج4، ص42

(2) محمد يوسف نجم، فن المقالة، بيروت: دار الثقافة، ط4، ص96

(3) فائق مصطفى، دفاع عن المقالة الأدبية، كركوك، 2008، ص6

ويعد بدر من أهم كتاب المقالة في الأردن حيث توزعت التجربة الإبداعية لديه على محاور مختلفة، منها الأدبي والسياسي والاجتماعي والإعلامي والثقافي والفكري العام الذي تطرحه أسئلة الواقع المعيش وقضاياه المركبة. فهناك كتاب أوراق شاهد عيان في غرائب هذا الزمان، وصدر عن دار الكرمل للنشر والتوزيع بعمان عام 1986. بالإضافة إلى المقالات التي قدمها حسين نشوان في كتابه صمت شاهد عيان.

ينطلق عبد الحق في كتاباته المقالية من موقع المسؤولية المعنوية وتبعات المعرفة متحزباً ضد كل ظالم ومستبد وسيّئ وباعث على الضلال والرذيلة وسلب الحقوق، متبيناً قضايا الصدق والعدل والمساواة وكل ما له صلة بالحقيقة، إنه وفي كل الوفاء لمهنته بوصفه صحفياً يبحث عن الحقيقة، إذ نجده يكره الاحتلال والانقسام العربي والتشرد خلف الدول العظمى وكل ما هو مستبد. فن المقالة عند بدر تعبيراً واضحاً ومباشراً عن مشاهداته ومتابعاته اليومية التي لا يملّ من طرحها وإعادة النظر فيها ومقارعة الآخرين بها، لم تكن المقالة لديه مجرد وظيفة أو مهنة للتكسب، بل رئة يتنفس من خلالها. لقد شاعت في مقالاته مجموعة من القضايا خلال تجربته المديدة يأتي على رأسها قضايا الهم العربي بتفرعاته الفلسطينية والخليجية والعراقية واللبنانية والليبية، تبعتها قضايا الهم المحلي، والقضايا الشخصية التي تشغل باله من حين لآخر[1].

(1) نضال الشمالي، سؤال الذاكرة في مقالات بدر عبد الحق، صحيفة الرأي،2012/2/3.

المحور الأول

المقالة القصصية

تتسم المقالة الصحفية بسمات وخصائص لجهة وضوحها، وبساطة لغتها ورشاقة معالجتها فضلاً عن تركزها حول موضوع أو قضية واحدة، يتم تناولها بصورة مكثفة. وهو ما جعل غالبية المبدعين في مجال القص يتجهون إلى كتابة المقالة وهناك الكثير من الشواهد في الصحافة المحلية ممن دخلوا إلى كتابة المقالة منهم: محمود الريماوي ولد في العام 1948م، فخري قعوار ولد في العام 1945م، طاهر العدوان ولد في العام 1949م، خليل السواحري (1940م-2006م)، محمد طملية (1957م-2008م) وبدر عبد الحق (1945م-2008م) .

قد نجح العديد منهم في تقليص المسافة بين خيال القص وفضاء الواقع، فأفادوا من البناءات الفنية للسرد وتقنياته ولغته وأساليبه لإثراء مقالتهم. واستطاع الكثير من هؤلاء أن ينهل من الواقع "كركتيرات" لشخصياتهم بدلاً من اختراعها أو تقميشها أو عمل مكياج لها أو إجراء تعديل جيني لوظائفها، وتعاملوا مع الواقع لإدراك منهم أن اليومي في أحيان كثيرة يتجاوز الخيال، ويكون أكثر إدهاشاً منه، خصوصاً وأن المقالة اليومية والقص تلتقيان في تناولهما للحدث الاجتماعي وحراكه وصراعاته وتحولاته. من خلال رصدها ومعالجتها والدعوة إلى إحداث التغير في قوانينه[1].

(1) المقالة من نافذة القص لحسين نشوان، صمت شاهد عيان، ص105

فالمقالة عندما تقترب من الأقصوصة، وهي تحكي حكاية ما وتؤدي وظيفة إخبارية. وتعدد المقالات التي تؤدي الوظيفة الإخبارية في أدب المقالة العربية[1].

أما أسلوب المقالة القصصي هو الأسلوب الذي يرتكز على عنصر السرد والوصف أو الحوار، حيث عمد بعض المقاليين إلى تصوير الأحداث تصويراً يعتمد على السرد الذاتي، إذ يقوم الكاتب برواية الأحداث على لسانه بوصفه بطلها ومحورها. ونظراً لإعتماد هذا اللون المقالي على عناصر الحوار والسرد والوصف، فقد جاز أن تسمى المقالة بـ(المقالة القصصية) [2].

إن معظم مقالات بدر عبد الحق هي مشاريع قصص قصيرة.... **نماذج من المقال القصصي:** يوجد مقال بعنوان "الأحدب"[3] يتحدث فيه بدر عن قصة محمود وسعيد الأحدب، ويقول عبدالحق: "كان محمود، واحداً من أشرس أولاد الحارة، فقد كان أكبر من مجموعتنا بعدة أعوام، وامتاز بقوة الجسم، وضخامة الصوت، ومظاهر أخرى كثيرة، كانت تثير الاستغراب والخوف، في نفوسنا، مثل ذلك الزغب الخفيف، النامي في أسفل ذقنه"[4].

(1) انظر: عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ج1، مصر:دار الفكر العربي،ط2، ص409

(2) ربيعي عبد الخالق، فن المقالة الذاتية في الأدب العربي الحديث، إسكندرية:دار المعرفة الجامعية، 1988، ص227

(3) نشرت في الرأي بتاريخ16-10-1982

(4) حسين نشوان، صمت شاهد عيان، ص290

وذات مرة، أعلن محمود بأن فريقه هو الفائز،على الرغم من أن سعيد الأحدب هو الذي أدخل الكرة في المرمى، وهذا لم يعجب الأحدب واعتبرها مسألة تخص كرامته، وحاول الانتقام من محمود على طريقته الخاصة:

"وبينما كان في الطريق إلى المدرسة، ذات صباح، وكان محمود يسير في مقدمتنا، كعادته دائماً، رأينا سعيد الأحدب يهجم بسرعة على محمود ويضرب مؤخرة رأسه، بحجر كبير، جعل الدماء تتدفق منه، بغزارة شديدة".[1]

وبعد ذلك انتقل مع أسرته، وإنه سعيدُ بالفعل، ولم يعد أحدب على الإطلاق، بسبب ما عمله مع محمود الأشرس.

يعتمد هذا النوع من المقالات على الأسلوب القصصي، الذي يشمل عنصر الوصف والسرد، من خلال استمراره في وصف شخصية محمود وسعيد الأحدب، ونلاحظ أن القصة بأحداثها وشخصياتها فيها نوع من التشويق وجذب القارئ.

والذي يثري مقالة عبد الحق التضمين من الشعر، ففي بداية مقاله يقول بيت شعر للمنصف الوهايبي إذ يقول:

لا شيء يقوم ظهر الأحدب غير القبر

والأحدب في وطني من يمشي مرفوع الجبهة منتصب الظهر.

(1) م/ن، ص291

ومقالة "خذوا بيروتكم" والتي صدرت 1982/6/26 كان الحوار بين الرجل وحصانه يدور حول القيد والحرية التي يرمز بها عبد الحق إلى بيروت وسكانها المحاصرين يقول"غداً أو بعد غدٍ، ستدخلون إلى بيروت، وفي حلوقكم المذلة، وفوق رقابكم بساطير الغزاة ولعنة الشهداء"[1].

تبرز فيها الرؤية الخلاقة "أما بيروت فستظل كغيمة الرشيد، تمضي إلى آخر حدود الدنيا، ثم تعود لتوقظ أرواح الشهداء، وتطلق خيول الحرية".[2]

ومن المقالات القصصية مقالة "شعر وقصة ومسرح" التي صدرت 1983/10/1 حيث افتتح مقالته بجملة خبرية فعلية تبدأ بالفعل الماضي، "قرأت" ثم يتبعه بفعل ماضٍ آخر"لعنتُ"، في محاولة من الكاتب لتأسيس مرجعية زمنية للحكاية في مكانها وزمانها الخاصين، وفق قاعدة السرد المعروفة التي تؤسس حبكتها على أرضية زمانية متصلة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، ثم ينتقل إلى المرجعية الساكنة إلى مفردات الحركة، حيث يغلب المضارع على بنية السرد اللاحقة. لتنتهي البنية إلى تقنية حوارية، تختتم بالسرد الذي بدأت به، وهذا يدل على غلبة القص على المقالة، كون صاحبها في الأساس قاصاً.[3]

ويرى أحمد المصلح أن الاستعانة ببطاقات الكتابة الإبداعية التي تتوفر لدى الكاتب، وهي إيحاءات الشعر وتداعيات القصة وحوارات المسرح لمواجهة

(1) بدر عبد الحق، أوراق شاهد عيان في غرائب هذا الزمان، ص18

(2) فن المقالة عند بدر عبد الحق أحمد المصلح في صمت شاهد عيان، حسين نشوان، ص311

(3) م/ن، ص315

الحـــدث والتعبيـــر، ويـــدل علـــى غنـــى تجربتـــه وانفتاحهـــا علـــى أجنـــاس الأدب المختلفـــة. ويتمتـــع الكاتـــب بملكـــة الخيـــال التـــي أوصـــلته الـــى التعبيـــر عـــن الحـــدث، برفعـــه مـــن مجالـــه الحـــسي المباشـــر، إلـــى مجـــال الأســـطورة الـــشعرية والقصـــصية والمسرحية، وتعبيراتها الصورية والمجازية المفارقة. [1]

أمـــا الفكـــرة لهـــذه المقالـــة إنقـــاذ الحبيبـــة المحاصـــرة، ثـــم قتـــل الحبيبـــة أثنـــاء محاولـــة إنقاذهـــا مـــن الحـــصار، واختـــزال المـــشهد فـــي صـــورة حاملـــة طـــائرات فـــي الأســـطول الأمريكـــي الـــذي جـــاء بهـــدف نقـــل الجبـــل "ســـوق الغـــرب"[2]. إلـــى حاملـــة الطائرات، بمعنى سرقة الوطن اللبناني تحت شعار إنقاذ الحبيبة المحاصرة. [3]

ونلاحـــظ مقالـــة" ومـــا زال الـــسؤال معلقـــاً"صـــدرت بتـــاريخ 1981/3/28، تحكـــي قـــصة رجـــل مثقـــف دائـــم الاســـتماع إلـــى نـــشرة الأخبـــار عنـــد الاســـتيقاظ وعنـــد النـــوم، ويبقـــى منـــشغلاً مـــن محطـــة إلـــى أخـــرى ، وأمـــا زوجتـــه فهـــي ربـــة بيـــت"كـــل حظهـــا مـــن التعلـــيم، أنهـــا تفـــك الخـــط"[4]. بعـــد أن أدركـــت بـــأن زوجهـــا لا يـــستطيع الاستغناء عن الأخبار وجدت نفسها تُبدي اهتماماً بما يقوله الراديو.

وأصـــبحت تتفـــوق علـــى جاراتهـــا، وهـــي تـــردد الأحـــداث التـــي تـــشاهدها إلـــى أن أخـــذها الحـــديث عـــن "أزمـــة الـــشرق الأوســـط"، وهـــي لا تعـــي مـــا تقولـــه، ذهبـــت إلـــى

(1) م/ن، ص315

(2) انظر: م/ن، ص315-316

(3) أوراق شاهد عيان في غرائب هذا الزمان، ص34

(4) أوراق شاهد عيان، ص113

زوجها وسألته عن تلك الأزمة فأجابها يعني "فلسطين"، وظل السؤال معلقاً لماذا يقول الراديو "الشرق الأوسط" ولا يقول "فلسطين".

نلاحظ من وجود بداية ووسط ونهاية للأحداث التي تقوم عليها المقالة، في البداية تقوم المقالة على سرد الأحداث: وهي العلاقة بين الرجل وزوجته، وتتطور في الوسط، وتصل ذروتها عندما سألته عن أزمة الشرق الأوسط إلى أن تنتهي المقالة بالحوار بين الزوج وزوجته ويبقى السؤال عالقاً في ذهنها لماذا يقولون في الأخبار عن الشرق الأوسط "فلسطين"؟؟ يعود ذلك إلى جهلها وعدم استماعها للأخبار كما يفعل زوجها.

ومقالة "أوراق من حياة المواطن س" صدرت عام 1980 تتحدث عن مواطن كان يجلس مقابل شاشة التلفاز ينتظر موعد مسلسل، ولكنه شاهد"خمسة رجال.. محمولين على نقالات... مؤكدين أنهم ماتوا..." [1]. لم يتحمل المواطن المشهد "مد يده إلى علبة سجائره واشعل واحدة"[2].

نلاحظ أن المقالة قصيرة جداً، وهي إخبارية ذات طابع سردي تقوم على عنصر التشويق الذي يشد القارئ من بداية المقالة إلى نهايتها.

وفي مقالة" ب.ب[3] وصديقتها حفيظة" (1982)، تحكي قصة السيدة "ب.ب" التي أصيبت بخوف شديد عندما شاهدت على شاشة التلفاز" كيف يقوم

(1) م/ن، ص109

(2) م/ن، ص109

(3) اختصار لسيدة اسمها بريجيت باردو

الصيادون القساة، بقتل آلاف الحيتان الصغيرة الجميلة، ليستخرجوا منها الزيت"[1].

حيث دعت الصحفيين، لتحدثهم عن مجزرة الحيتان وإقناعهم بوجهة نظرها في الدفاع عن الحيتان، ونجحت الحملة بذلك عند اكتشافها وسائل أكثر إنسانية لقتل الحيتان من دون إثارة الهلع والخوف.

أما السيدة "حفيظة" فقد داست طفلاً بسيارتها وهو يحاول بيعها يانصيب، وتأثرت عظمة ساقه وأصيبت بالهلع الشديد إلى أن أنشئت جمعية خيرية لحماية تلك الأولاد ونجحت الحملة أيضاً.

وآخر حمله مشتركة بينهما هي إقناع العالم بأن أجساد الناس لا تحتوي على الزيت وأن شوراع المخيمين لا تتسع للسيارات، وخاصة عندما شاهدن أكوام الجثث والرؤوس القادمة من صبرا وشاتيلا عبر شاشة التلفاز.

في هذه المقالة نلاحظ الدور النسوي أو الأنثوي في المجتمع، فالمرأة العربية قادرة على التغيير في المجتمع نحو الأفضل، فإن اختيار المفردات ووضوح الأفكار من الأسس المهمة لنجاح المقالة عند بدر عبد الحق.

ومقالة "هدايا السيدة أم سليمان" صدرت بتاريخ 1985/1/19، تحكي قصة السيدة أم سليمان وهي حماة السارد التي كانت تسكن بالضفة الغربية، وتقوم بين الحين والآخر بزيارتهم، إلى أن جاءت يوم وهي تحمل الهدايا

(1) بدر عبد الحق، أوراق شاهد عيان في غرائب هذا الزمان، ص119

والعطايا للأولاد، وتبين للسارد بعد ذلك أن هذه الألعاب مصنوعة "صنع في إسرائيل"[1].

قام السارد بجمع الألعاب والعطايا والهدايا وإحراقها بقوله "إن الملابس المنتجة في مصانع الأعداء، أو أي منتجات أخرى، يجب أن لا تلامس أجساد أو أمعاء أبنائنا، مهما كانت النوايا حسنه، والمقاصد طيبة.....فعلى الجسر، وقبل الجسر وبعده، تمتلئ حقائب القادمين – وهم أبرياء كما هي حماتي– بالمنتجات الإسرائيلية التي تعرف أولها ولا تعرف آخرها"[2].

يشير الكاتب إلى مقاطعة المنتجات الإسرائيلية، ينوع عبد الحق في الأساليب الكتابية والبساطة اللغوية فهو يتناول القضايا العامة عند الجمهور، وعبر عنها بأحاسيسه ومعايشته للواقع .

ومقالة "عقول الحالمين وقلوب العاشقين" صدرت بتاريخ 1985/5/11، ففي هذه المقالة يتحدث الكاتب ظروف كتابة المقالة والآثار التي تتركها في المتلقي، فالكاتب مدفوع بحب البحث عن المخفي الذي لا بدّ أن يكون أعظم دائماً، ولهذا فهو معرض للاتهام باللاموضوعية وعدم التبصر والتسرع. فالكتابة لديه رسالة وتعبير عن انخراط الكاتب في قضايا أمته، وهي بهذا المفهوم تتطلب المناصرة والمساندة، الأمر الذي يجعل للكتابة معنى

(1) بدر عبد الحق، أوراق شاهد عيان، ص127

(2) م/ن، ص127-128

ولحضورها جدوى في عقول الحالمين وقلوب العاشقين، ومن خلال وحدة سلطة الكتابة وسلطة القارئ[1].

من المقالات القصصية مقالة "ذات هزيمة وذات مذبحة" صدرت بتاريخ 1983/10/23، تحكي هذه المقالة وصايا أبي الحطب لابنه الشاب ومنها: الاهتمام بدروسه وترك الهتافات الحمقاء وعندما أراد أن يتزوج، قال له أبوه:" إياك أن تتزوج هذه الفتاة الطائشة. إن ابنة عمك بانتظارك، وهي لن تكلفنا شيئاً، وستنجب لك، ذرية نقية...." [2]. وكان الشاب في كل مرة يعمل بوصايا والده. إلى أن أصبح الانصات للوالد قضية متوارثة الأجيال، واشتهرت اسرة "أبي حطب" بالطاعة المطلقة والانضباط الصارم.

وذات هزيمة دخل أبو الحطب في مفاوضات ملتزماً بالصمت والهدوء، وذات مذبحة وصل أبي الحطب خطاب جاء فيه:"... نعزيكم بمن فقدتم، ونشاطركم الحزن عليهم، ونعدكم بأن نجد قبراً مناسباً لكل جثة ... ونطلب منكم الإلتزام بتقاليدكم الأسرية الراسخة...".

بعد هذا الخطاب جمع أبو الحطب أبناءه وأحفاده وأخذوا ينشدون: "..سننتزوج من البنات الطائشات، لا نحب الشهادات المزركشة، ولا الذرية النقية..." [3]، فقد انهارت تقاليد من الطاعة والانضباط التي حافظ عليها "أبو الحطب" جيلاً بعد جيل.

---

(1) انظر: فن المقالة عند بدر عبد الحق أحمد المصلح في صمت شاهد عيان، حسين نشوان، ص317

(2) بدر عبد الحق، أوراق شاهد عيان، ص121

(3) م/ن، 122

الفكـــرة القائمـــة عليهـــا المقالـــة: هـــي التمـــسك بالعـــادات والتقاليـــد فـــي الـــزمن الماضـــي، ولكـــن فـــي الوقـــت الحاضـــر لـــم يكـــن أي تمـــسك بالعـــادات والتقاليـــد ســـوى القليل القليل.

وتقـــوم المقالـــة فـــي البدايـــة علـــى الحـــوار بـــين الوالـــد وابنـــه، وفـــي الوســـط والنهايـــة تقـــوم القـــصة علـــى ســـرد الأحـــداث بطريقـــة تسلـــسلية إخباريـــة ولغـــة بـــسيطة واضحة تخلو من الإطالة.

ومقالـــة "العـــام الـــدولي لـــ ابـــو الحطـــب"[1]فـــي هـــذه المقالـــة يتحـــدث الـــسارد عـــن تمنيـــات أبـــي الحطـــب فـــي العـــام الـــدولي، ســـواء كـــان العـــام الـــدولي للمعـــوقين، حيـــث يحـــس أبـــو الحطـــب بأنـــه أكثـــر النـــاس بحاجـــة للحـــصول علـــى الحنـــان، وفـــي العـــام الـــدولي للمـــرأة يتمنـــى نعمـــة الأنوثـــة، والعـــام الـــدولي للطفـــل يتمنـــى مـــن اســـترجاع ذكريات طفولته.

مـــع أنّ أبـــا الحطـــب لـــيس معاقـــاً وهـــو لـــيس بـــامرأة، وأنـــه رجـــل كامـــل "يحمـــل جواز سفر.. ويذهب إلى عمل مريح، ويقبض راتباً آخر كل شهر..." [2].

أبـــو الحطـــب يتمنـــى أن يـــأتي يـــوم مـــن أجـــل التعـــرف علـــى مـــا يؤرقـــه ولحـــل مشكلاته.

صـــدرت هـــذه المقالـــة بتـــاريخ 1981/2/28، وتقـــوم علـــى التكثيـــف ووضـــوح الفكـــرة والمعلومـــة نلاحـــظ أن القـــصة تـــدور حـــول حـــدث مركـــزي رئيـــسي وشخـــصية رئيسية (أبو الحطب)، وفيها حركة حاضرة لوجود الزمان والمكان.

---

(1) أبو الحطب...مخلوق بشري، يحمل صليب السيد المسيح، ويقيم في قطعة الأرض، الممتدة بين مشرق الخليج.. ومغرب المحيط..

(2) بدر عبد الحق، أوراق شاهد عيان في غرائب هذا الزمان، ص112

المحور الثاني

المقالات الثقافية والفكرية

يندرج هذا النوع من المقالات ضمن المقالة الموضوعية التي تتميز بأنها أقل طولاً من المقالات الذاتية، وأقصر انطلاقاً وأدنى إلى التقيد بالألفاظ والتعبيرات الخاصة، كما أن المقالات الموضوعية تدور حول محور الموضوع نفسه الذي يتعرض له الكاتب وليس الكاتب نفسه كما في المقالات الذاتية[1].

وخطة المقالة الموضوعية"plan" فهي أسلوبها المعنوي من حيث تقسيمه وترتيبه؛ لتكون قضاياه مقدمة لما بعدها حتى تنتهي جميعاً إلى الغاية المقصودة. وهذه الخطة تقوم على المقدمة، والعرض والختام. [2]

والمقالة الفكرية هي التي تعرض لشؤون الفكر – دينية كانت أو فلسفية– بالبحث والتحليل، والتفسير والتعليل، فهي تعتمد أولا وأخيراً على تفكير الكاتب[3].

ومهمة الكاتب دقيقة صعبة، إذ عليه أن ينقب عن الأسس الحقيقية للموضوع، وأن ينظر إليها نظرة إنسانية، حتى لا تندثر قيمة مقالته بتقدم العقل الإنساني وتجدد مكتشفاته النظرية. وعليه أن يعرض مادته بدقة ووضوح حتى

(1) انظر: عبد اللطيف حمزة، مدخل في فن التحرير الصحفي، القاهرة: دار الفكر العربي، ط2، ج1، 1958، ص225

(2) محمد يوسف نجم، فن المقالة، ص131

(3) عبد اللطيف الحديدي، فن المقال في ضوء النقد الأدبي، ط1، 1996، ص55

لا يظل القارئ سبيله في شعاب هذا الموضوع الشائك وقد اشتهر من كتاب المقالات الفلسفية أحمد لطفي السيد والدكتور زكي نجيب محمود[1].

وتتميز المقالة الفلسفية بنوع من الحرية والإسهاب في القول والإهتمام بجوانب الجمال في الإسلوب والأداء، كلما كان كاتبها متمكناً من الكتابة كفن ومتمكناً من موضوعه كعلم[2].

وقد ركز بدر على المقالات المتعلقة بالثقافة والفكر، **ومن مختارات المقال الثقافي عند بدر:** مقال بعنوان" مؤسسة شومان الثقافية في العام السابع من مسيرتها!" والتي صدرت في جريدة الرأي بتاريخ 1-3-1993، تدور هذه المقالة حول فكرة المستويات الثقافية والفكرية التي حققتها المؤسسة.

يتحدث بدر في **مقدمة** المقال عن مكانة المؤسسة، فيقول: "لو لم تكن مؤسسة عبدالحميد شومان، ببعديها الثقافي والعام، غير موجودة، لكان على الناس أن يخترعوها..... طالما أن المؤسسة أصبحت بالفعل والممارسة اليومية، ضرورة يستشعرها الجمهور..... لا سيما عندما يكون المتحدث أو المحاضر نجماً معروفاً، يتشوق الجهمور إلى حديثة....." [3]

وفي **العرض** يقدم بدر تقريراً عن نشأة المؤسسة وتطورها، فيقول:" أن مؤسسة عبد الحميد شومان، قد افتتحت في العام 1986..... وكان دور المؤسسة صاعداً، ومواكباً للتطورات خطوة بخطوة..... في العام 1993،

(1) محمد يوسف نجم، فن المقالة، ص132

(2) عبد الكريم غلاب، دفاع عن فن القول، ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1984، ص172

(3) حسين نشوان، صمت شاهد عيان، ص196

تواصل رسالتها، في جوانبها الثقافية والوطنية..... ولأغراض البحث والمطالعة والاستفادة والخدمات المعلوماتية"[1].

أما **الخاتمة**، وهي كما يقول أحمد الشايب "هي ثمرة المقال وعندها يكون السكوت، فلا بدّ أن تكون نتيجة للمقدمة والعرض، واضحة صريحة، ملخصة للعناصر الرئيسية المراد إثباتها، حازمة تدل على إقتناع ويقين." [2]

فبدر يؤكد على ما جاء به في المقدمة والعرض؛ ليؤكده في الختام ويقول: "استطاعت أن تحقق أكثر من قفزة، للمستويات الثقافية، ابتداء من الأطفال، وانتهاء إلى المستويات الأكاديمية رفيعة المستوى، وبانتظار الإنجازات المتوقعة في العام القادم**!!**" [3]

نلاحظ من خلال هذه المقالة عرض الأخبار والمعلومات بطرق واضحة يتم فهمها تلقائياً دون تعقيد [4].

وسعة في مجال التعبير، وسهولة العبارة وتركيبها، وحسن تأديتها للمعنى. ولجأ عبد الحق إلى الاقتباس من القرآن الكريم عندما قال:" وكل ما يعنيهم أمر الثقافة والفكر والحياة الديمقراطية، التي غدا أصلها ثابت وفرعها في السماء".[5]

---

(1) م/ن، ص 196-197

(2) أحمد الشايب، الأسلوب، مطبعة الإعتماد للنشر، ط2، 1945، ص74

(3) حسين نشوان، صمت شاهد عيان، ص197

(4) عبد العزيز الغنام، مدخل في علم الصحافة، بيروت: دار النجاح، 1972، ج1، ص141

(5) حسين نشوان، صمت شاهد عيان، ص197

واهتم بدر بالثقافة العراقية التي عبر عنها في كثير من مقالاته الثقافية، ومن أهم تلك المقالات مقالة بعنوان" الثقافة العراقية قبل الحرب... وبعدها" حيث نشرت في الرأي بتاريخ 19-12-1991.

يبين بدر في **مقدمة** المقال الأضرار التي أصابت البنية الثقافية العراقية نتيجة الحرب الخليجية ضد العراق. فهو يقول: "بعد مرور أكثر من سنة، على انتهاء حرب الخليج ضد العراق....اتضح أن نتائج الحرب، أسفرت عن أضرار كبيرة، من بينها تلك الأضرار الفادحة التي أصابت البنية الثقافية العراقية في الصميم!!" [1].

ويبين في **العرض** كيف كانت الثقافة العراقية قبل وبعد الحرب؟؟؟ حيث كانت الثقافة العراقية قبل الحرب، مصدر للإشعاع والتواصل مع العالم العربي والأجنبي، حيث كان المثقف العراقي يتمتع بدخل كبير، بينما أصبح يضطر إلى بيع كتبه بأسعار زهيدة للحصول على دخل من أجل تحسين الأحوال.

ويقول بدر: "بعد أن فرضت الأمم المتحدة حصاراً على العراق، لم يعد لدى المثقفين العراقيين ما يسمح لهم بالسفر والترحال في بلاد الدنيا، باستثناء السفر إلى الأردن." [2]

ويقول: "يتطلع عدد لا بأس من المثقفين العراقيين، إلى الأردن، سعياً إلى نشر إنتاجهم في الصحف.... التي تعاني بدورها من عجز كبير في تمويل وبيع منشوراتها".[3]

---

(1) حسين نشوان، صمت شاهد عيان، ص183

(2) م/ن، ص184

(3) م/ن، ص184

بينما **يختم** عبد الحق مقاله من خلال حديثه عن الفرقة المسرحية العراقية، إذ يقول: "وصلت إلى عمان فرقة مسرحية عراقية شابة، وقدمت عروضاً في مبنى بسيط وصغير الحجم...وقد جاء بعض الجمهور.... من أجل الاستمتاع بالفن المسرحي العراقي العريق..." [1]

نلاحظ أن هذه المقالة ذات طول معتدل، وأسلوبه سهل مرسل متدفق خالي من التكلف، والصنعة البيانية الثقيلة، الأسلوب الذي يمكن أن يفهمه كل القراء، أسلوب أدبي يستخدم جملاً قصيرة ومركزة وعبارات بليغة موحية. [2]

والكاتب بدر يكثر من المقالات الثقافية والفكرية، فنلاحظ في مقالته" صورة الإسلام في الذهن الغربي"[3]، أنه يقدم كيفية وصف الإعلام الغربي صورة الإسلام، والكاتب يحاول الوصول إلى هدف محدد، وهو طعن الغرب في كفاءة الإسلاميين عامة والجزائريين خاصة، وفرض القوة والسلطة على العرب جميعاً.

يقول في مقالته" بالطبع سيتواصل ضجيج طاحونة الأعلام الغربي، في العمل على اختلاف مخاوف وهمية كاذبة، من سطوة القوة الإسلامية الجزائرية الموصوفة بالتطرف والأصولية، حتى تكاد صورة الإسلام، فكراً وسلوكاً، في الذهن الغربي الأخرق، يلحقها التشوه والاهتزاز"[4].

---

(1) م/ن، ص184

(2) فائق مصطفى، دفاع عن فن المقال، ص57

(3) نشرت في صحفية الرأي في سنة 1992.

(4) حسين نشوان، صمت شاهد عيان، ص158.

أمـا مـن ناحيـة الأسـلوب والـذي عرفـه و.س برونـل بأنـه " ركـن مـن أركـان العمـل الأدبـي، الـذي يحـتفظ فـي كـل جـزء مـن أجزائـه بـروح الـصورة العامـة للأثـر الأدبـي بأجمعـه، وهـو روح دالـة، تنـتظم العمـل الإنـشائي، وفكـرة تتجلـى فـي صـور مختلفـة، وهـو يكـشف عـن العلاقـات، ويـدلي بـالآراء، ويـنظم التنـوع فـي الوحـدة ، فالأسلوب هو طريقة التعبير والتفكير والتصوير مجتمعة"[1].

فقـد جـاء أسـلوب بـدر عبـد الحـق متـدفق دون تكلـف، ودون تعقيـد، كمـا جـاءت ألفاظـه منقـادة لمعـاني فكـره وخفقـات قلبـه، وكـان متميـزاً ببـساطة التعبيـر عـن الواقـع الحـي المعـاش تعبيـراً يـستمد صـوره مـن الواقـع الملمـوس، لا مجـاز ولا خيال[2].

وهنـاك الكثيـر مـن مقالاتـه التـي يتحـدث بهـا عـن رابطـة الكتـاب الأردنيـين، منهـا" لقـاء الخمـيس تحـت قبـة البرلمـان، وكـسر الحـواجز بـين الكتـاب والنـواب"، "التقـصير فـي رابطـة الكتـاب"، "جلـسة ثقافيـة فـي حـارة رابطـة الكتـاب"، "نـدوتان عن الحريات في رابطة الكتاب الأردنيين".... وغيرها. [3]

نلاحـظ أن بـدر يكثـر مـن مقالاتـه عـن رابطـة الكتـاب الأردنيـين، وذلـك مـن شدة حبه واهتمامه وتعلقه بها.

(1) يوسف نجم، فن المقالة، بيروت: دار الثقافة، ط4، ص123.

(2) عبد اللطيف محمد االسيد الحديدي، فن المقال في ضوء النقد الأدبي، ص187-192.

(3) نشرت في جريدة الرأي1992/ نشرت في الرأي 1990/ نشرت في الرأي سنة 1992/ نشرت في الرأي 1992.

أمـــا فـــي مقالتـــه "لقـــاء الخمـــيس..."، فهـــو يتحـــدث عـــن يـــوم الخمـــيس الـــذي خُـــصص للاجتمـــاع بـــين المؤســـسة النيابيـــة والمؤســـسات الثقافيـــة والفكريـــة، بعـــد أن كانـــت تعـــاني المؤســـسات الإعلاميـــة والفكريـــة مـــن حـــصولهم علـــى أجوبـــة مقنعـــة مـــن البرلمان الانتخابي.

ويقـــول بـــدر فـــي مقالتـــه "حيـــث حـــرص الـــدكتور عبـــد اللطيـــف عريبـــات، علـــى الاحتفـــاظ لكـــل مـــن طـــرح ســـؤالاً، أو حـــرك قـــضية مـــا، بحقـــه للحـــصول علـــى إجابـــات وحلـــول مقنعـــة، حتـــى ولـــو اســـتغرق ذلـــك، عـــدداً مـــن الجلـــسات والمناقـــشات، التـــي تثري الحوار الديمقراطي وتعمقه إلى حدوده القصوى".[1]

ويـــشير بـــدر فـــي نهايـــة المقـــال" أن مبـــادرة الـــسلطة التـــشريعية إلـــى عقـــد اجتمـــاع الخمـــيس، وبكـــل هـــذا القـــدر مـــن الحيويـــة والـــزخم النيـــابي والفكـــري والإعلامي، هي مبادرة تستحق التقدير، وجديرة بأن تتواصل دون انقطاع..". [2]

إذن بـــدر يتأمـــل الكـــون ومـــا يحـــيط بـــه مـــن جوانـــب ثقافيـــة وفكريـــة، وهـــذا يـــدل علـــى اهتمـــام الكاتـــب بمجتمعـــه. تبـــدو شخـــصية الكاتـــب جليـــة جذابـــة تـــستهوي القـــارئ وتستأثر به. وأسلوبه يشع بالانفعال، ويستند إلى الألفاظ القوية الجزلة. [3]

ومقالـــة "التقـــصير...فـــي رابطـــة الكتـــاب" يتحـــدث بـــدر عـــن الرابطـــة بأنهـــا لـــم تـــشهد المجـــيء المكثـــف مـــن الأعـــضاء، ســـوى يـــوم الأثنـــين يـــوم الاجتمـــاع الإســـبوعي الذي يصل فيه عدد الهيئة الإدراية إلى عشرين شخص.

---

(1) انظر: حسين نشوان، صمت شاهد عيان، ص163

(2) م/ن، ص163

(3) انظر: يوسف نجم، فن المقالة، بيروت: دار الثقافة، ط4، ص96

يقول بدر: "إن الرابطة، مقبلة خلال الفترة القادمة، على نشاطات كثيفة، محلية وخارجية، وما لم ينشط أعضاء الهيئة العامة، والهيئة الإدارية أي نشاط، مهما كان حجمه، سيظل حجمه أدنى من حجم التوقعات، التي ينتظرها أعضاء الرابطة وجمهورها، لقد عادت الرابطة؛ لكنها لم تستعد بعد كل قواها، والمطلوب من الجميع أن يعملوا معاً، للدفع بها إلى الأمام، أو إلى صورتها الزاهرة التي كانت".[1]

نلاحظ من خلال مقالته" التقصير.. "ظهور العامل الثقافي، وميل الكاتب إلى العقل، وغزارة الفكر، وتبنيه للقيم الفنية والفكرية التي لها علاقة بالكون والحياة ومشكلات النفس الإنسانية"[2].

أما أسلوبه فبدر يتخذ "أسلوباً مبسطاً ويعتمد وسائل الإقناع المنطقية والأسلوبية ويستعين بجمال اللفظ ودقة التعبير وبراعة الأسلوب"[3].

ومقالة بدر "جلسة ثقافية تلفزيونية..."، الفكرة الرئيسية التي تدور حولها جعل التلفزيون قناة تواصل مع الحركة الثقافية الأردنية ورابطة الكتاب بشكل خاص ومع المجتمع العربي، حيث أصبح التلفزيون يأتي إلى المثقف، ويجري حواراً معه حسب الأسلوب الذي يريده المجتمع.

ويتساءل بدر، فيقول: "عما إذا كان البث التلفزيوني الأردني، يصل إلى أرضنا المحتلة، أم لا؟؟ وعما إذا كانت البرامج الإخبارية الأردنية، تغطي

(1) انظر: حسين نشوان، صمت شاهد عيان، ص165

(2) محمد علي الأصفر، الوظيفة الإعلامية لفن المقالة، طرابلس: دار الكتب الوطنية، 104

(3) عبد الكريم غلاب، دفاع عن فن القول، ليبيا-تونس:الدار العربية للكتاب، 1984،ص175

أخبار الانتفاضة بالقدر الكافي، وكذلك عن الأصداء التي تحدثها تلك التغطية." [1]

على الكاتب المقالي أن يستمد قدرته بالإتيان بطائفة من اللفتات الذهنية حيناً واللفتات الشعورية حيناً آخر، بحيث يتمثله رجلاً هادئاً رزيناً لا تفارق فمه ابتسامه رقيقية[2].

أصبح الكاتب المقالي يهتم بالعنوان في مقالته، ويوظفه لجذب انتباه القارئ وإثارة فضوله، حيث تميزت العناوين بالتشويق والغرابة والطرافة، والعنوان قد يكون موحياً بالفكرة الرئيسية التي تعالجها المقالة، كما في مقالات بدر.

ويحرص الكاتب بدر على الاهتمام بمقدمة المقالة"؛ لكي يرغب فيها القارئ ويدفعه إلى التعلق بمضمونها والحرص على الإلمام بها، وبعد أن يطمئن الكاتب على كسبه اهتمام قارئه يأخذ في عرض تجربته معبراً عن أثرها في نفسه وحسه تعبيراً يميل إلى المسامره المحببه." [3]

وواصل بدر من خلال حديثة عن رابطة الكتاب الأردنيين ومن خلال مقالته "ندوتان عن الحريات في رابطة الكتاب الأردنيين" يتضح لنا من العنوان أن المقالة تدور حول عقد رابطة الكتاب ندوتين تتعلقان بالحريات الثقافية وحريات التعبير.

---

(1) حسين نشوان، صمت شاهد عيان، ص167

(2) عبد اللطيف حمزة، أدب المقالة الصحفية في مصر، ج3، القاهرة: دار الفكر العربي، 1958، ط2،ص93

(3) ربيعي عبد الخالق، فن المقالة الذاتية في الأدب العربي الحديث، اسكندرية:دار المعرفة الجامعية، 1988،ص75

ومن خلال الندوتين تحدث ثلاثة أشخاص من المثقفين العرب وكان حديثهم يدور حول الحرية، وأنها من أعلى درجات الإهتمام.

يوضح بدر في مقالته ويقول: "أن البحث في موضوع الحريات، يستحق أعلى درجات الاهتمام، ويسمو من حيث الأهمية، على كل ما يحدث في المهرجانات الثقافية العربية". حيث ينبغي على الكاتب أن يستهل مقالته بما يكشف النقاب عن مدلول عنوانه من دون إسهاب أو إطالة حتى لا يدفع القارئ إلى الملل والانصراف عن المتابعة بدلاً من حرصه على المضي في المقالة حتى يستكمل مضمونها ويدرك هدفها. (1)

وأصبح هم كاتب المقال أن يقدم مادة ظريفة، تنم عن تفكير عميق، وطول تدبر وتمعن، ومتميزة بإسلوب أدبي متقن، ولذا غلب فيها طابع الدرس والتمحيص.. وصار الكتّاب يتنافسون على التعمق في دراسة الموضوعات التي يعرضون لها والتعبير عنها بإسلوب أدبي رصين. (2)

تميزت مقالات بدر بصغر حجمها وقلة طولها، والإيجاز في الألفاظ وذلك بما يلائم الحياة العصرية؛ لأنها لا تحاول أن تشمل كل الحقائق والأفكار ولكنها تختار جانباً أو على الأكثر قليلاً من جوانبه لتجعله موضوع الاعتبار، وهنا يكون ما فيها من فن. (3)

(1) ربيعي عبد الخالق، فن المقالة الذاتية في الأدب العربي الحديث، إسكندرية:دار المعرفة الجامعية، 1988، ص75

(2) انظر: يوسف نجم، فن المقالة، بيروت: دار الثقافة، ط4، ص63

(3) عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه،القاهرة:دار الفكر العربي، ط4، 1968، ص289

وتحدث في كثير من مقالاته عن مهرجان جرش، فهناك مقال بعنوان" مهرجان جرش ضرورة أم ضرر" ونشر في صحفية الرأي عام 29-7-1992، و"هجمتان قاسيتان على أعتاب جرش الحادي عشر" ونشر أيضاُ في صحفية الرأي 29-7-1992.

نلاحظ أن بدر من خلال كتاباته الثقافية استطاع أن يجعل من اجتماعات الرابطة واتحاد الكتاب العرب ومهرجان جرش واحدة من الأولويات التي تمس القارئ وتلعب محلية القضية التي يتم تناولها في نجاح المقالة، وكذلك جدتها وتأثيرها كماً ونوعاً، أي على صعيد جمهور المعنيين بها أو تأثير الفئات التي تمسها. [1]

(1) حسين نشوان، صمت شاهد عيان، 107

المحور الثالث

المقالات السياسية

المقالات السياسية ضمن المقالة الذاتية، ومن خلالها يعبر بها الكاتب تعبيراً مباشراً عن أحاسيسه ومشاعره تجاه وطنهم، والتي تلهب في الوقت ذاته حماسة الشعب، وتحرك فيه الروح الوطنية، وتسمى أحياناً (بالمقالة الوطنية)، لأن موضوعها يدور حول الوطن واستقلاله، ومحاربة المستعمر، وإيقاظ الشعور الوطني العام في نفوس الشعب للمطالبة بحقه في الحرية والاستقلال. [1]

تهدف المقالة السياسية، إلى تأكيد فكرة سياسية والدفاع عنها، أو الدفاع عن مبادئ سياسية وفكرية أو معارضة ذلك، ويقصد بالمقال السياسي، بيان القضية بتقرير أصلها التاريخي، ووضعها القانوني، اعتماداً على الأدلة والقواعد والنقول، ويقصد من جهة أخرى إلى الإقناع بما في ذلك صواب أو خطأ، بالطرق البرهانية والخطابية والجدلية، وهو أن يربط رواجه عند كل أمة بالحيوية الاجتماعية التي تصل بالحياة العقلية والأدبية والحياة العامة[2].

وفي الوقت الحاضر انتشرت المقالة السياسية، وتعددت موضوعاتها وطرق كتابتها حتى طغت على جميع الصحف والمجلات، وأصبح لها كتاب متخصصون، وقد ساهمت في إذاعة الوعي السياسي بين القراء... [3].

---

(1) انظر: عبد اللطيف الحديدي، فن المقال في ضوء النقد الأدبي، ص35

(2) انظر: محمد الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1972، ص49

(3) محمد علي الأصفر، الوظيفة الإعلامية لفن المقالة في الأدب العربي الحديث، طرابلس: جامعة الفاتح للنشر، 1998، ص111

وقد ازدهرت المقالة السياسية ازدهاراً كبيراً في العصر الحديث، وتطورت تطوراً سريعاً في أسلوبها، وذلك لأسباب كثيرة، منها: كثرة الكتاب الوطنيين، والظروف والأوضاع السياسية التي مرت بها دول الوطن العربي. من أبرز كتاب المقالة السياسية، مصطفى كامل، أحمد لطفي السيد، مصطفى لطفي المنفلوطي، أمين الرافعي، طه حسين، محمد حسين هيكل..... [1]

وفي المجال السياسي عند بدر هناك كتاب بعنوان الحرب الفلسطينية الخامسة بالاشتراك مع الكاتب السياسي والمترجم غازي السعدي. أما في مجال المقالة السياسية، فهناك كتاب أوراق شاهد عيان في غرائب هذا الزمان، وصدر عن دار الكرمل للنشر والتوزيع بعمان عان 1986 ويضم بعض المقالات الصحفية السياسية التي نشرها الكاتب في جريدة "الرأي" للفترة ما بين (1980-1986)، يقع الكتاب في 159 صفحة ويتضمن70 مقالة موزعة على خمسة عناوين رئيسية: بيروت من قبل ومن بعد، وهذا العدو هذا التاريخ، من دفاتر العروبة، أحزان فلسطينية، وأخيراً شطحات في الثقافة والفن، ومقدمة للكتاب بعنوان أوراق حنظلة، كتبها مؤنس الرزار، ومدخلاً للمقالات كتبه المؤلف نفسه[2]. بالإضافة إلى المقالات السياسية التي قدمها حسين نشوان في كتابه صمت شاهد عيان.

ومحصلة الانطباع الأولي لعنوان الكتاب "أوراق شاهد عيان في غرائب هذا الزمان"، هي أن فن المقالة عند بدر مشغول بالبحث عن الحقيقة الممتدة

(1) عبد اللطيف الحديدي، فن المقال في ضوء النقد الأدبي، ص36

(2) انظر: فن المقالة عند بدر عبد الحق لأحمد المصلح في صمت شاهد عيان، حسين نشوان، ص309

بين حضورها العياني المتحقق لدى شاهد العيان من جهة، وبين غيابها القسري في متاهات الغرائبية والعجائبية القائمة بين حدي السؤال والإجابة من جهة أخرى، ولهذا جاء التعبير عن حضور الحقيقة وغيابها في عنوان الكتاب، أقرب إلى تقنية القص، منه إلى التقنية المعيارية للنثر. [1]

نماذج من المقال السياسي عند بدر: "المقامة البيروتية" التي نشرت في صحيفة الرأي سنة 1982، ومقالة" بين التنافس والترافس في السياسة ... كما في الرياضة" ونشرت أيضاً في الرأي عام 1992.

كتب بدر عبد الحق بعنوان"بين التنافس والترافس في السياسة...كما في الرياضة" وهذا المقال يبرز تأثر بدر بالوطن، ومحاربة المستعمر، وإيقاظ الشعور الوطني للمطالبة بالحرية والاستقلال.

ففي هذه المقال يقارن بدر بين السياسة والرياضة على وجه الخصوص، فيقول: "أصبح شائعاً أن يتخطى الرياضيون القوانين الرياضية، وتحولت الملاعب الرياضية إلى ساحات للتنافس أحياناً، وللترافس أحياناً أخرى، بين شخصين أو عدة أشخاص، لا هدف لهم سوى الحصول على فوز ما، بقصد تأكيد الذات، أكثر من الاستمتاع باللعبة.... ومثل هذا التنافس يحدث في وقائع ومواقع كثيرة، وفي مناسبات في عالم السياسة الطويل العريض....الذي جرى خلال أزمة وحرب الخليج"[2].

(1) انظر: فن المقالة عند بدر عبد الحق لأحمد المصلح في صمت شاهد عيان، حسين نشوان، ص309

(2) حسين نشوان، صمت شاهد عيان، ص125

يشير بدر في مطلع هذا المقال إلى التنافس الذي يحصل من قبل الرئيس الأمريكي جورج بوش من أجل أن يبرز النصر السياسي على حرب الخليج.

وبعد ذلك، أعاد بدر للمقارنة بين الرياضة والسياسة، فيقول:" في الرياضة جاء اللاعبون المصريون إلى مهرجان ألعاب دمشق ومنها كرة السلة ولعب الأردنيون اللعبة بجدارة واحتراف، وكان الفوز يبدو قريباً من أيديهم..... وعندها حدث الاختراق الكبير ضد اللاعبين الأردنيين حيث اختار المنظمون اثنين من حكام كرة السلة المعرفين ..... وإظهار الفريق المصري في أعلى درجات الحنكة كحكام سلة"[1].

وأما في السياسة، فيقول: "وفي السياسة كادت حرب الخليج أن تفتت الوجود العربي في الخليج، بسواعد الأمريكيين وأدواتهم الجهنمية، وبذلك حسمت المعركة خلال شهر وبضعة أيام، وحمل جورج بوش كل ما استطاع من الدولارات والنفط الخليجي والمساعدات السخية لكل الدول الغربية ..." [2].

ومن هذا التفسير نلاحظ اضطراب الأساس وفساد القياس واختلاف التقدير، فالقوة هي سبيل السيادة والسلطة، والضعف والفقر سبيل الانهدام والانهزام، وأن النظام السياسي قائم على عدم المساواة.

(1) حسين نشوان، صمت شاهد عيان، ص125

(2) م/ن، ص126

وقد حرص بدر في مقالته على إيقاظ الضمير لدى الشعوب الغربية والعربية، وتقوية الوازع الذاتي الذي يعد دعامة من دعائم الأخلاق، من خلال المقارنة التي عقدها بين الأمم العربية والأمم الغربية، من حيث تكوين النفسيات والظروف الخارجية والداخلية التي تترك أثرها في ذلك.

وفي ختام مقالاته ما يريد أن يقول بدر: "في الرياضة، لم تحترم التعليمات السياسة؛ لأن الحكمين القادمين من مصر منحازين إلى جهات رياضية عربية أخرى..." [1]. وأيضاً السياسية الغربية لم تحترم التعليمات كذلك.

تتميز هذه المقالة بأسلوب حماسي متدفق يعبر عن مضمون حماسي، يدور حول الوطن، وبعيد عن التقعر في الألفاظ والأساليب، حتى أن بدر قام بإيصال فكرته إلى سائر طبقات الشعب مهما تفاوتت ثقافتهم، نلاحظ بلاغة العبارة، واختيار اللفظ وقوته، وحسن الجرس الذي يدعو إلى الإصلاح والاستقرار السياسي. [2]

يقول بدر في مدخل له من كتابه "أوراق شاهد عيان في غرائب هذا الزمان: "أن كل مقالة ترتبط على الأغلب بحدث معين، مما يجعلها تفقد الكثير من معانيها ودلالالتها، بانتهاء ذلك الحدث، أو بزوال تأثيره. وأنه يتساءل ما الذي يبرر جمع هذه المقالات؟؟ ويجيب أنها رصداً لأحداث وتحولات تاريخية، وهو رصد قد لا ندرك أهميته، عند وقوع تلك الأحداث، لكننا عندما نعود إليه،

(1) م/ن، ص126

(2) انظر: عبداللطيف الحديدي، فن المقال في ضوء النقد الأدبي، 37

بعد انقضاء وقت كافٍ، قد نجد فيه إضاءة خاصة لتلك الأحداث، قد تضيف إلى معارفنا وتجاربنا بعض الجديد، أو الكثير منه. [1]

واخترتُ مقالاً من هذا الكتاب بعنوان" المقامة البيروتية" التي نشرت في صحفية الرأي عام 1982م، التي تمثل حالة بيروت من قبل اليهود يقول بدر في مقدمة المقال:" بعد الخروج الكبير من بيروت، ستخرب الكثير من البيوت، فتغدو الوجوه مالحة، ويطيرُ النوم من العيون، وتصبح الحياة نوعاً من الجنون".[2]

حيث ينظر بدر إلى الحدث ويقول" ستسقط أوراق التوت، ويدخل اليهود إلى بيروت، وبذلك تتكشف اللعبة، لكن.. بعد فراغ الجعبة".[3] وهذه إشارة إلى حالة العقم في مواجهة الغزو الصهيوني لبيروت عام 1982. [4]

وفي ختام المقالة يقول بدر:" يأتي على الناس زمان، يكون فيه القابض على رأسه، كالقابض على الجمر، ويأتي على الكتاب زمان، يكون فيه أصدقهم، أكثرهم صمتاً، وأكذبهم، أعلاهم صوتاً، فإذا خيرتم، فاختاروا الأولى، فإن غم عليكم، فلا تخشوا من الناس الحرج، واسألو الله سرعة الفرج"[5].

(1) أوراق شاهد عيان في غرائب هذا الزمان، بدر عبد الحق، عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1986،ص9

(2) م/ن، ص13

(3) م/ن، ص14

(4) انظر: فن المقالة عند بدر عبد الحق لأحمد المصلح في صمت شاهد عيان، ص31

(5) أوراق شاهد عيان في غرائب هذا الزمان، بدر عبد الحق، ص15

لعل أول ما يلفت النظر في هذه المقالة هو أسلوبها السردي اللافت؛ ففيها من سمات هذا الأسلوب عناصر الموقف شبه القصصي من شخصية وموضوع وحوار. وأن الأسلوب القصصي يمكن أن يكون ذا فائدة كبرى للخطاب المقالي لما فيه من حيوية وتشويق ونمو درامي. فالكاتب يلج إلى الموضوع مباشرة، وبقوة، وحيوية وتشويق، والتشويق هو الأداة الأنجع لترويج الموضوع الصحفي، والترويج هو الغاية الأساسية لأي كاتب صحفي، أي أن يقرأه الناس. نلاحظ أن الأسلوب الحواري؛ لا يخلو من التعقيد؛ فثمة طرفان للحوار، [1] الأول، (أبو الخليل البيروتي) والطرف الآخر الكاتب نفسه.

يقول بدر:

قال أبو خليل: ستحدث خروجات كثيرة، وتطورات خطيرة: تخرج الحرية من القاموس، ويصبح لكل مواطن جاسوس، وتخرج العصافير من الأعشاش...

قلنا: وماذا بعد؟؟

قال: إصبر يا هذا، واعلم أن لكل فعل، رد فعل، مساوٍ له بالمقدار ومعاكس له في المسار....

قلنا: زدنا، زاد الله في علمك، ووسع عليك في فهمك.

قال: ستسقط أوراق التوت، ويدخل اليهود إلى بيروت، وبذلك تنكشف اللعبة، لكن.. بعد فراغ الجعبة.

(1) انظر: في الكتابة الصحفية، نبيل حداد، ص222

ويتسم أسلوب بدر أيضاً في هذه المقالة"المقامة البيروتية" برهافة الأحاسيس وشاعرية المعاني وجمال الديباجة،وحلاوة التعبير، وحسن الوصف، ويتميز باختيار اللفظ، ومقالته تمتاز بموسيقى رقراقة منسابة متتابعة[1]، يقول:" سيكتب في علم التاريخ، من له باع طويل في أكل البطيخ، ويتحدث عن تعمير الصحاري، من أفنى عمره في تمديد المجاري....." [2]

وأن موسيقى الكلمات ليست موسيقى اللفظ الأجوف الذي يقرع الأذن من غير أن يحمل من المعاني والأفكار الأصلية، وهي غذاء السمع والقلب والحواس، لتكون مداد العقل والرأي والأفكار. [3]

فالكاتب لا يكتب لنفسه فحسب، بل لغيره، لأنه يهدف في كتابته إلى توصل أفكاره وآرائه ومشاعره إلى الذين يتلقون مادته؛ ليؤثر فيهم ويقنعهم بما يهدف إليه. [4]

إذن اللغة عبارة عن ألفاظ ينطق بها الإنسان وتتكون من أصوات ومقاطع تنشأ عنها الكلمات فالجمل، بها يعبر الكاتب عن مشاعره وخواطره ويحقق رغباته ويذيع أفكاره... واللغة وسيلة الأبدية للتخاطب وتبادل الأفكار والمنافع وشؤون الحياة. [5]

---

(1) انظر: أحمد محمد عوين، دراسات في السرد الحديث والمعاصر، جامعة قناة السويس: دار الوفاء للطباعة، 2009، ص30

(2) بدر عبد الحق، أوراق شاهد عيان في غرائب هذا الزمان، ص14

(3) انظر: أحمد عوين، دراسات في السرد الحديث والمعاصر، ص32

(4) انظر: محمد علي الأصفر، الوظيفة الإعلامية لفن المقالة، ص185

(5) انظر: إبراهيم عبد الله رفيدة، أصالة اللغة العربية وعلومها، مجلة الفكر العربي، العدد 26، بيروت: معهد الإنماء العربي، 1982، ص4

وفي كتاب أوراق شاهد عيان في غرائب هذا الزمان، يتحدث بدر عن مستوى الأحزان الفلسطينية، الذي يمثله أبو الحطب الذي يحمل صليب السيد المسيح، ويقيم في قطعة الأرض الممتدة بين مشرق الخليج ومغرب المحيط، ويتمنى أن يقام له عام دولي، من دون مقابلات تلفزيونية واحتفالات وقصائد وقص أشرطة، وبشكل خاص من دون نصائح والأمنيات الطيبة، أو أبو حطب الذي يجلس في الخيمة مئة وواحد، الذي ثار عليه أبناؤه بعد تربية تقليدية صارمة، لينتهي فرح غامر بعد أن سجل أحد أبنائه تمرداً على تقاليد العائلة، وشارك في النضال الوطني الفلسطيني، أو أبو الحطب الذي حطم كل الموائد وأجهزة الخطابة والتصوير في مطعم مجلس الأمن الدولي. [1] كما في مقال العام الدولي لأبو الحطب، وذات هزيمة .. ذات مذبحة، ووجبة طعام.

وتحدث بدر عن مؤسسات الخوف التي تملأ مضمون العروبة وشكلها، الأمر الذي يطالب فيه بعقد مؤتمر في شارع الطلياني بعمان، يحضره ممثلون عن الفئات المهمشة في المجتمع، للمساهمة في حل القضية التي أرهقت النخبة من المتنفذين وأصحاب السياسة. [2]، كما في مقالة "مؤتمر شارع الطلياني" الذي نشر عام 15-1-1983.

(1) حسين نشوان، فن المقالة عند بدر عبد الحق في صمت شاهد عيان لأحمد المصلح، ص311

(2) م/ن، ص311

المحور الرابع

المقالات الاجتماعية

مقالة النقد الاجتماعي وقوامها نقد العادات الناخرة والتقاليد البالية التي ترسبت في المجتمع، على مدى الدهور، ولا تعفي الأزياء الطارئة والبدع المستحدثة من سخريتها وعبثها. والمبرر الطبيعي لذيوع مثل هذا النوع من المقالات في مجتمع ما، هو ما يطرأ عليه من مستحدثات الحضارة في الأزياء والعادات والأخلاق ووسائل اللهو والتسلية، أو ما يحتدم فيه عادة من صراع بين القديم والجديد، في فترات الانتقال. [1]

وتندرج المقالة الاجتماعية ضمن المقالة الذاتية، حيث تصدت المقالة الذاتية في ايجابية للعيوب الاجتماعية وقضايا الحياة ومشكلاتها في مواجهة نشطة فعالة تنشد التقويم والإصلاح، حيث انغمس الكتاب في قومهم معبرين من منطلق معاناتهم الفعلية وتضامنهم الواقعي وانتمائهم الاجتماعي، عن الآلام والآمال، فأخذوا يعلنون سخطهم على تلك الأوضاع الفاسدة التي ورثت المجتمع، من الفقر والجهل والمرض، كما سخروا مما تفشى في البيئة من مفاسد وعادات وافدة وتقاليد منفرة لوثت المبادئ وأضرت بالقيم وبددت الأخلاقيات. [2]

(1) انظر: محمد يوسف نجم، فن المقالة، ص107

(2) انظر: ربيعي عبد الخالق، فن المقالة الذاتية، ص128-129

والكاتب يعتمد في هذا النوع على ملاحظة دقيقة وقدرة على إحكام الوصف وإجادة التحليل واتزان في الحكم وعمق في التأمل وبراعة في التهكم والسخرية. [1]

وهذا اللون من المقالات، هو أعمق الألوان الأدبية في تناول مشكلات المجتمع وأبعدها أثراً في نفوس المتلقين، وما ذلك إلا لسرعة نشرها في الصحف، وسرعة تناولها لما يجد من مشكلات وعيوب، ولأن لغتها سهلة واضحة تناسب ذوق القراء. [2]

ويمثل بدر أبرز كتاب المقالة الاجتماعية في العصر الحديث، **ومن درر مقالاته الاجتماعية**، مقال بعنوان" محاولات.. محاولات**!!**" حيث نشرت في صحفية الرأي بتاريخ6-1-1981.

وتدور الفكرة في هذه المقالة حول مشكلة الكذب وإقامة التواصل بين الناس، وأن شخصية تيسير سبول هو من يمثل الصدق، وأنه يحب الوضوح. يقول بدر" فالكذب، يزعجني ويؤذيني، كما يفعل مع كل الناس، لكن الذي يزعجني بشكل خاص، هو أن يقود الكذب صاحبه إلى نجاح حقيقي، عند اكتشاف الأكذوبة التي بنى عليها"[3].

وبعد ذلك يشير إلى أن مشكلة الكذب أصبحت تكبر وتتضح في المجتمع بكامله، وأنه أصبح ظاهرة، ويقول عبد الحق" والذين لا يملكون

(1) أحمد عوين، دراسات في السرد الحديث والمعاصر، ص19

(2) عبد اللطيف الحديدي، فن المقال في ضوء النقد الأدبي، ص146

(3) بدر عبد الحق، أوراق شاهد عيان في غرائب هذا الزمان، ص137

حصانه كافية، ضد الكذب كتلك التي يملكها تيسير، تنهار مقاومتهم بسرعة، ثم يستمرئون الكذب، ويعتادون على معايشته.....لقد كان"الصدق".. هو الكلمة التي تختصر حياة تيسير سبول." [1]

"ونصف الكاذب، هو الأخطر..أنه يضع للصدق حدوداً.. يستطيع أن يظل صادقاً، إلى أن يتعلق الأمر بالمال، فيكذب، أو بالشهوة، فيكذب، أو بالمكانة الاجتماعية، فيكذب.. المهم،أن هناك حداً، تتوقف عنده طاقة صدقه.. ويعود إلى طينته الأولى، كاذباً.." [2]

فبدر هنا يتحدث عن مشكلة اجتماعية خطيرة، هي مشكلة "الكذب"، ويحدثنا عن الجوانب السلبية وأثرها في المجتمع نتيجة الكذب وما يترتب عليه من نتائج، وأنها تعبر عن تجربة معينة مست نفس الأديب فأرادَ أن ينقل الأثر إلى نفوس قرائه.

وتميزت بالطابع الذي يجعلها تعبيراً مباشراً عن الرؤية الذاتية لكاتبها وخبراته، فالمقال ليس حشداً من المعلومات، وليس هدفه أن ينقل النعرفة، بل لا بد إلى جانب ذلك أن يكون مشوقاً، ولا يكون المقال كذلك حتى يعطينا من شخصية الكاتب بمقدار ما يعطينا من الموضوع ذاته، فشخصية الكاتب لا بد أن تبرز في مقاله لا في الموضوع فحسب بل في طريقة تناوله الموضوع وعرضه إياه، ثم في العنصر الذاتي الذي يضيفه الكاتب من خبرته الشخصية وممارسته للحياة العامة. [3]

---

(1) م/ن، ص138

(2) م/ن، ص139

(3) فائق مصطفى، دفاع عن المقالة الأدبية، ص43

وهنـــاك مقـــال آخـــر يتحـــدث عـــن الحيـــاة الاجتماعيـــة بعنـــوان" يـــوم ســـعيد فـــي حياة السيدة حفيظة" ونشر في جريدة الرأي بـ 9-4-1983.

ويتحـــدث هـــذا المقـــال عـــن مـــشكلات المجتمـــع، وعـــن دور المـــرأة فـــي مواجهـــة تلـــك المـــشكلات، حيـــث تحـــدث الـــدكتور عبـــد المقـــصود مـــن خـــلال النـــدوة: "عـــن مـــسؤولية المـــرأة فـــي خلـــق الأنمـــاط الاســـتهلاكية الـــسائدة فـــي المجتمـــع، مؤكـــداً أن أكثـــر مـــن 50% مـــن الطعـــام يلقـــى فـــي أكيـــاس النفايـــات، ثـــم تحـــدث عـــن صـــمود المـــرأة فـــي الأراضـــي المحتلـــة، وعـــن ضـــرورة إصـــدار بيـــان؛ لتـــدعيم هـــذا الصمود"[1].

وحـــضرت الـــسيدة حفيظـــة وجارتهـــا النـــدوة، وأخيـــراً بعـــد أن انتهـــت النـــدوة، قامـــت الجارتـــان بتقـــديم التهـــاني للـــدكتور عبـــد المقـــصود ورفاقـــه،" وأكـــدتا لهـــم، ضـــرورة تكـــرار أمثـــال هـــذه النـــدوات، التـــي ترتفـــع بمـــستوى ومكانـــة المـــرأة، التـــي هـــي نـــصف المجتمـــع، وقـــد شـــكرهما الـــدكتور ورفاقـــه، وأكـــد لهمـــا أن نهـــوض المـــرأة، يعتمـــدُ علـــى أمثالهمـــا، مـــن الـــسيدات الواعيـــات المثقفـــات"[2]. وكـــان يومـــاً ســـعيداً فـــي حياة السيدة حفيظة وجارتها وقررت أن تكون كل أيامها سعيدة .

نلاحـــظ أن بـــدر تـــولى تحقيـــق التكامـــل الاجتمـــاعي مـــن خـــلال مقالتـــه التـــي تغـــرس القـــيم والأخـــلاق والمثـــل والمبـــادئ الاجتماعيـــة، فالمقالـــة الاجتماعيـــة تنطـــوي علـــى التوعيـــة والإيقـــاظ والتنبيـــه وبـــث روح المـــسؤولية، والإيمـــان بـــالقيم والمبـــادئ والشعور بالولاء العميق للأمة. [3]

(1) فائق مصطفى، دفاع عن المقالة الأدبية، ص43

(2) بدر عبد الحق، أوراق شاهد عيان في غرائب هذا الزمان، ص144

(3) إبراهيم إمام، دراسات في الفن الصحفي، مصر: الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، 1976، ص58

يبدو أنّ عبد الحق مهموم بما يرى في المجتمع والأمة من سلبيات وممارسات ضارة، ويدعو بدلاً من ذلك إلى إشاعة قيم وعادات حضارية صحيحة يكون فيها تقدم المجتمع ونهضة الأمة، فعنده أن النهضة تتحقق بالعناية بالجمال وتنمية الذوق والأخذ بالعلم وتثقيف المرأة وتنمية الشعور الاجتماعي والحياة الروحية عند الفرد. [1]

ولجأ الكاتب إلى أسلوب الحوار ما بين حفيظة وجارتها، الذي يثري القارئ ويجذبه للقراءة.

وتحدث بدر في بعض مقالاته عن دور السياحة في الأردن، يقول بدر في مقالته: "الأغوار اقليم سياحي يحتاج للتطوير"[2]، " لقد آن لنا أن نحول منطقة الأغوار والبحر الميت، إلى إقليم سياحي عالمي، جنباً إلى جنب مع الإقليم الزراعي الكبير الذي تتشكل منه منطقة الغور. ولا ننسى هنا، القيمة الكبيرة لمياه البحر الميت نفسها، باعتبارها مياهاً تشفي العديد من الأمراض، مما يستدعي توفير قوارب صغيرة، تضيف متعة أخرى، إلى متعة الشمس والماء المالح والمناخ الفريد صيفاً وشتاء، وفي كل الأحوال".[3]

أما مقالته وهي بعنوان" أم قيس..المياه والجولان بعض التاريخ..بعض الجغرافيا"[4] يتحدث عن مياه جولان وبحيرة طبرية`وأنها مسروقة وتتعرض

(1) انظر: فائق مصطفى، دفاع عن المقالة الأدبية، ص88

(2) نشرت في صحفية الرأي بتاريخ 26-4-1992

(3) بدر عبد الحق، صمت شاهد عيان، ص284

(4) نشرت في صحفية الرأي بتاريخ 14-9-1992

للنهب من قبل الصهيونية، ولم تنل أي اهتمام من قبل العرب ويقول" .. وبعد، أم قيس والمياه والجولان والمستقبل.. تلك هي أشكال التحدي، تحدي الماء، وتحدي التاريخ وتحدي الغامض الذي ننظره!" [1].

فبدر ينوع في موضوعات المقالة الاجتماعية ويخصصها بموضوعات حياتية، ونلاحظ الإيجاز في العرض والعفوية في التركيب، وأسلوبه مؤثر ومقنع، يستخدم جملاً قصيرة وصوراً فنية معبرة.

نلاحظ أن مقالات بدر االثقافية والسياسية والاجتماعية والقصصية تتسم بالأسلوب الواضح والدقيق الذي يثير الإنفعال، وينقل الفكرة إلى القارئ بكل أمانة وصدق. واستخدم بدر عناصر التشويق لجذب القارئ وتمكنه من إنهاء المقال بدون كلل وملل.

وتتسم مقالاته بالطول المعتدل، ومن خلاله تجعل بدر يعبر عن رؤيته الذاتية وخبراته الشخصية، ونلاحظ الإيقاع الموسيقي التي تجعل المقال قادر على التأثير والإمتاع.

تتميز لغة بدر بالسلاسة والوضوح والاهتمام بالمعنى أكثر من اللفظ، والدقة في الوصف والإيجاز في العرض وطغيان العقل على العاطفة .

(1) بدر عبد الحق، صمت شاهد عيان، ص287

خاتمة

سعت هذه الدراسة إلى تحليل أعمال الكاتب الأردني بدر عبد الحق القصصية والمقالية، وقد خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج من بينها:

1- إن بدر عبد الحق لم يكن كاتباً فحسب، بل كان قاصاً، حيث نوع بدر في استخدام أساليب القص، من خلال الراوي الغائب، والراوي الأنا الذي سيطر على غالبية أعماله القصصية.

2- يميل بدر في أسلوبه إلى الواقعية في معالجة القضايا، فكان للتكوين الاجتماعي والثقافي أثر واضح، حيث ركز في قصصه ومقالاته على طبقة الناس البسطاء، ومعاناتهم نتيجة الظروف المحيطة بهم.

3- اتسمت معظم قصص بدر بالجرأة في طرح الأفكار، كالفقر والجهل، والظلم، مما كان لها الأثر في إثارة المتلقي لمعرفة نهاية القصة.

4- كانت معظم الشخصيات القصصية سواء النامية أو المسطحة، من وسط المدينة، وكانت تعاني من همومها، ويتخللها الحزن والظلم.

5- استخدم بدر الأساليب الحديثة في قصصه، عنصر الاسترجاع والاستباق، مما نالت الرغبة عند المتلقي وإعطاء النص جمالية خاصة.

6- تنوعت مقالات بدر إلى سياسية واجتماعية وقصصية وفكرية، وركز في هذه المقالات على الواقع السياسي الذي تعيشه الأمه العربية، وتحدث عن

موضـــوعات؛ كالحريـــة، والعـــادات والتقاليـــد، والـــصراع بـــين الأفـــراد، ومـــا عانتـــه البلدان العربية من حروب وهزائم.

7- تميـزت المقـالات عنـد بـدر، ببنائهـا الفنـي، وهـو عنـصر جـوهري مهـم، ولـه أثـره في جودة المقالة، وقوة تأثيرها لدى المتلقين، وتوافر الشروط اللازمة لها.

8- اســتخدم بــدر فــي قصــصه ومقالاتــه؛ اللغــة البــسيطة، والعبــارات الممتعــه، وغالبــاً ما كان يعتمد على الحوار الذي يمتاز بقصره واعتداله.

هـــذه أبـــرز النتـــائج التـــي توصـــلت إليهـــا الباحثـــة، وأرجـــو أن أكـــون قـــد اجتهـــدتُ فـــي هـــذه الدراســـة، فـــإنّ الباحثـــة حاولـــت تقـــديم مـــا فـــي وســـعها وجهـــدها لخدمـــة موضـــوع البحـــث، وهـــذه الدراســـة لا تخلـــو مـــن القـــصور فـــي بعـــض جوانبهـــا، ولله الكمال وحده.

المصادر والمراجع

أ- **المصادر:**

1. عبد الحق، بدر: **ثلاثة أصوات**، ط1، حزيران،1972.**د.ت**

2. _____: **أوراق شاهد عيان في غرائب هذا الزمان**، عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1986.

3. _____: **الملعون**، عمان- الأردن: وزارة الثقافة، مطبعة السفير للنشر والتوزيع،2009.

ب-المراجع

1. آبادي، محمد الدين الفيروز، **القاموس المحيط**، بيروت: المؤسسة العربية للنشر والتوزيع،ج4، د.ت.

2. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، **لسان العرب**، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، بيروت: دار لسان العرب، د.ت.

3. أبو الحسين، أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر.

4. أبو سالم، إيناس محمود، **اتجاهات القصة القصيرة في الأردن**، إربد: دار الكندي، 2004.

5. إسماعيل، عز الدين، **الأدب وفنونه**، القاهرة: دار الفكر العربي، ط4، 1968.

6. إمام، إبراهيم، **دراسات في الفن الصحفي**، مصر: الشركة المتحدة للنشر والتوزيع،1976.

7. اندرسون أمبرت، أنريك، **القصة القصيرة**، النظرية ترجمة: علي إبراهيم علي منوفي، مراجعة: صلاح فضل، القاهرة: المجلس الأعلى للشباب، 2000.

8. باشلار، غاستون، **جماليات المكان**، ترجمة غالب هلسا، بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر، ط2، 1984.

9. بن عاشور، محمد الفاضل، **الحركة الأدبية والفكرية في تونس**، تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1972.

10. بو ملحم، علي، **في الأدب وفنونه**، لبنان: المطبعة المصرية للطباعة والنشر، 1970.

11. الجماعيني، سلامة، **في انتظار البدر**، عمان: أزمنة للنشر والتوزيع، 2010.

12. جورج، إيفلين فريد، **نجيب محفوظ والقصة القصيرة**، بيروت: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1988.

13. حداد، نبيل، **في الكتابة الصحفية**، إربد– الأردن: دار الكندي، 2002.

14. _____، **الإبداع ووحدة الإنطباع**، عمان: دار جرير للنشر والتوزيع،2007.

15. _____، **الرواية في الأردن، فضاءات ومرتكزات**، عمان: وزارة الثقافة، 2003.

16. الحديدي، عبد اللطيف محمد، **فن المقال في ضوء النقد الأدبي**، 1996.

17. _____، **الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي**، جامعة الأزهر، 1996.

18. حسين، فهد، **المكان في الرواية البحرينية**، البحرين: فراديس للنشر، 2003.

19. حمزة، عبد اللطيف، **أدب المقالة الصحفية في مصر**، القاهرة: دار الفكر العربي، ط2، 1958،ج3.

20. _____، **مدخل في فن التحرير الصحفي**، ج1، القاهرة: دار الفكر العربي، ط2، 1958.

21. خليل، إبراهيم ، **شعرية القصة القصيرة وحوار الأجناس**، عمان–الأردن، وزارة الثقافة، 2010.

22. الدوسقي، عمر، **في الأدب الحديث**، مصر: دار الفكر العربي، ط4.

23. رشدي، رشاد، **فن القصة القصيرة**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1970.

24. رضوان، عبد الله، **البنى السردية**، عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، رابطة الكتاب الأردنين، 1995.

25. _____، **النموذج وقضايا أخرى، دراسة نقدية للقصة القصيرة في الأردن (1970–1980)**، عمان: رابطة الكتاب الأردنيين.

26. زيتوني، لطيف، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، بيروت: دار النهار للنشر.

27. سويدان، سامي، **أبحاث في النص الروائي العربي**، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1986.

28. الشاروني، يوسف، **دراسات القصة القصيرة**، دمشق: دار طلاس،1989.

29. الشايب، أحمد، **الأسلوب**، مطبعة الاعتماد للنشر، ط2، 1945.

30. شريفة، عبد القادر، **مدخل إلى تحليل النص الأدبي**، الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1993.

31. الأصفر، محمد علي، **الوظيفة الإعلامية لفن المقالة**، طرابلس: دار الكتب الوطنية.

32. عبد الحميد، شاكر، **سيكولوجية الإبداع الفني في القصة القصيرة**، القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع.

33. عبد الخالق، ربيعي، **فن المقالة الذاتية في الأدب العربي الحديث**، اسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1988.

34. عبد السلام، فاتح، **الحوار القصصي وعلاقاته السردية**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1959.

35. عبد الملك، بدر، **المكان في القصة القصيرة في الإمارات**، أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1995.

36. عبد النور، جبور، **المعجم الأدبي**، بيروت: دار العلم للملايين، 1979.

37. عبيد الله، محمد، **القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها في جيل الأفق الجديد**، عمان: وزارة الثقافة، 2001.

38. عثمان، عبد الفتاح، **بناء الرواية، دراسات في الرواية المصرية**، القاهرة: مكتبة الشباب، 1982.

39. عمر، مصطفى علي، **القصة القصيرة في الأدب المصري الحديث**، الإسكندرية: دار المعارف، ط3، 1986.

40. عوين، أحمد محمد، **دراسات في السرد الحديث والمعاصر**، جامعة قناة السويس: دار الوفاء للطباعة، 2009.

41. العيد، يمنى، **تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي**، بيروت: دار الفارابي، 1990.

42. غلاب، عبد الكريم، **دفاع عن فن القول**، ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1984.

43. فضل، صلاح، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، سلسلة عالم المعرفة، 1982.

44. _____، **منهج الواقعية في الإبداع الأدبي**، القاهرة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، دار عالم المعرفة، 1992.

45. الفيصل، سمر روحي، **بناء الرواية العربية السردية**، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1995.

46. الفيومي، ابراهيم، **دراسات في الرواية والقصة القصيرة**، عمان: منشورات وزارة الثقافة، 1997.

47. قسومة، الصادق، **طرائق تحليل القصة**، تونس: دار الجنوب للنشر، 2000.

48. القصراوي، مها، **الزمن في الرواية العربية**، عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004.

49. القواسمه، محمد عبد الله، **البنية الروائية في رواية الأخدود لعبد الرحمن منيف**، عمان: دار الينابيع للنشر، 1998.

50. محيلان، منى محمد، **الحركة التجريبة في الرواية العربية الأردنية (1960-1994)**، عمان: دار الفارس، 2000.

51. المرسي، محمود، **الاتجاهات الواقعة في القصة المصرية القصيرة**، القاهرة: دار المعارف، 1984.

52. مريدن، عزيزة، **القصة والرواية**، دار الفكر، دمشق، 1980.

53. مصطفى، فائق، **دفاع عن المقالة الأدبية**، عركوك، 2008.

54. مقابلة، عمر، **فن القصة القصيرة عند باسم الزعبي**، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 2010.

55. النابلسي، شاكر، **جماليات المكان في الرواية العربية**، بيروت: المؤسسة العربية، 1994.

56. نجم، محمد يوسف، **فن المقالة**، بيروت: دار الثقافة، ط4.

57. _____، **فن القصة**، بيروت-لبنان، دار الثقافة، ط7، 1979.

58. النساج، سيد حامد، **القصة القصيرة**، القاهرة: دار المعارف، 1977.

59. نشوان، حسين، (تقديم د. خليل الشيخ) **صمت شاهد عيان**، عمان: أمانة عمان، 2005.

60. هاشم، يارا، **فخري قعوار والقصة القصيرة** ، عمان: دار الكرمل، 2000.

61. يقطين، سعيد، **الخطاب الروائي**، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1989.

ج- المجلات والصحف والمنشورات

1. الشمالي، نضال، سؤال الذاكرة في مقالات بدر عبد الحق، جريدة الرأي، 2012/2/3.

2. عاصي، جاسم، نظرة شاملة في المشهد القصصي في الأردن، **مجلة أفكار**، عمان: وزارة الثقافة، العدد144، 2000.

3. عبد الحق، صادق، حفل تأبين بدر عبد الحق، **المركز الثقافي الملكي**، 2008.(منشور)

4. عطعوط، سامية، نص مغلق ولحظ إدهاش، **مجلة أفكار**، العدد88، 1986.

5. **صحيفة الرأي**، المجموعة القصصية التي نشرت عام (1994-1995).

د- المقابلات الشخصية التي أجرتها الباحثة

1. مقابلة مع الجماعيني، سلامة، بتاريخ 31/ 1/ 2016م، عمان.

2. مقابلة مع عبد الحق، صادق، بتاريخ 2015/10/18م، إربد.

Abstract

Jawarneh, Ismail waad. Bader Abdul Haq, his life and his article and short stories. Master Thesis, University of Yarmouk 0.2016 (supervisor: Prof. Dr. Nabil Haddad).

This research aims to study the Badr Abdul the works of short stories and article in its various aspects, where is Badr is the most important pioneers and prominent writers in the art of the short story and art article.

The art of story writing and the art of literary article featured in modern literature, writer and interaction with the events of the political, social and cultural era, and provided technical creativity; helping to presence of readers to it.

The study was part of three chapters and the first chapter, stages of the Badr personal and cultural life and writings of short stories and article traced.

In the second chapter, aimed on Badr stories analytical and technical study, through attention to the content of each story and analysis to the elements and narrative.

The third chapter, a series of articles in which Badr introduced through the study include the form and content.

Key words: the characters, the dialogue, descriptions, stories, story